ميثاق الرابطة

لسان رابطة علماء المغرب

أسبوعية جامعة تصدر كل يوم جمعة ، الثمن : 3 دراهم

السنة 33 ـ العدد 917 الجمعة 29 صفر 1421هـ ـ الموافق 2 يونيو 2000م

الدرس الرمضاني لوزير الأوقاف فتح عظيم، كشف قناع المرجفين وفضح نواياهم

ص 2

نص الكلمة التي ألقاها معالي وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية في حفل تكريم العلامة المستشار ج أحمد بنسودة

صلة الواقع بالثابت والمتغير في أحكام الوحي

الدعوة والحوار من مميزات المجتمع الإسلامي

كلمة العدد

تكريم العلماء سنة حميدة والتفاتة كريمة

في الأسبوع الأخير أقامت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية حفلا تكريميا لأحد العلماء الأعلام، الأستاذ الحاج أحمد بنسودة مستشار صاحب الجلالة.

وإن رابطة علماء المغرب وهي تسجل الحدث بالتقدير والإكبار تعتبر هذا التكريم شهادة من الوزارة المشرفة على شؤون العلم والعلماء ووساما معلقا على صدر كل عالم من علماء المغرب تستحق عليه التنويه والتبجيل.

فالله عز وجل يقول في كتابه الكريم : ﴿يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات﴾ الآية : 11 من سورة المجادلة.

وتكريم العلماء وهم أحياء من أسمى مظاهر الاعتراف بأفضالهم وإظهار رفيع درجاتهم التي تشير إليها الآية الكريمة السابقة.

إن العلم الذي يكرم في شخص أستاذنا الجليل السيد أحمد بنسودة هو العلم الذي يقوم على دراسة التربية الإسلامية بكل أبوابها وفصولها.

نقل عن ابن خلدون في مقدمته أن المواد العلمية الإسلامية كانت تضم خمسة فروع.

1) العلوم الشرعية وضمنها التفسير والحديث والفقه.
2) العلوم الأدبية وضمنها الشعر والنثر والعروض.
3) العلوم الرياضية وضمنها الهندسة.
4) العلوم التجريبية وفيها الطب والصيدلة.
5) العلوم العقلية وفيها المنطق والمناظرة.

وقد اهتم المغرب بإعداد العلماء منذ العصر الذي دخل الإسلام إليه وكانت مراكز تدريس هذا العلم هي حواضر المملكة المغربية، كسجلماسة وأغمات، وسبتة، وفاس ومراكش وسلا والرباط وتطوان ومكناس ووجدة وغيرها من المراكز التعليمية.

والمولى ادريس الأول عندما أسس مدينة فاس دعا لها بأن تكون دار علم وفقه، فهاهي تصل حاضرها بماضيها، من خلال المعاهد والكليات وعلى رأسها جامع القرويين الذي أسسته فاطمة الفهرية، فاستحقت فاس كما كانت صفة العاصمة العلمية، وعالمنا الجليل المحتفل به أحد أبناء هذا الجامع الكبير. وفي مرحلة من مراحل تاريخ الغرب الإسلامي كانت الأعمدة الأربعة للعلم والعلماء تتكون من فاس ومراكش والقيروان وقرطبة، أنتجت فطاحل العلماء في كل فروع العلوم.، طبقت شهرتهم الآفاق.

إن هذا التكريم الذي أشرف عليه شخصيا معالي وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية الدكتور عبد الكبير العلوي المدغري للأستاذ أحمد بنسودة يعتبر بداية لتسجيل الحياة العلمية لعلمائنا الكرام، تنضاف إلى مكروماته التي يخص بها العلماء وإنتاجهم تحت التوجيه المولوي الرشيد.

ونأمل إن شاء الله أن يستمر هذا الخير، من طرف الوزارة ويسجل في التاريخ المعاصر أن المملكة المغربية لاتنسى علماءها وفقهاءها، أحياء كانوا أم أمواتا.

وقد أعطت الرعاية السامية لمولانا أمير المؤمنين جلالة الملك محمد السادس لحفل التكريم نظرة خاصة لايقدرها حق قدرها إلا العلماء من لف لفهم.

فجزى الله مولانا أمير المؤمنين وأبقاه رائدا للعلم والعلماء وتحية تقدير واحترام وعرفان بالجميل من رابطة علماء المغرب لمعالي وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية الذي يعتبر من أبرز أعضائها.

ميثاق الرابطة

الدرس الرمضاني لوزير الأوقاف
فتح عظيم، كشف قناع المرجفين وفضح نواياهم

3/2

الأستاذ
أبو بكر

من الملاحظات الناقصة إلى التنزيلات الماسة

قال تعالى :

﴿إن الله يدافع عن الذين امنوا إن الله لا يحب كل خوان كفور﴾ الحج : 38.

في الحلقة السابقة من ردنا على الجزء الأول من مقال كاتبه جار الله، بينا أن الملاحظات الناقصة على الدرس الرمضاني الذي جاء حقا وصدقا فتحاً مبينا في تأصيل العلاقات، اعتمادا على أفعال خاتم الرسالات مع الكفار في صلح الحديبية، أطاح بأحلام المبلسين الذين كانوا يودون أن يختلط الحابل بالنابل في بلدنا الآمن، وتتاح الفرصة للطامعين في بعث موات النظريات وإقامة الاستشهادات على أن إشارات العهد الجديد هي امتداد للمجتمع الغربي بكل قيمه وأعرافه... وإن الشرح المقدم من طرف العالم الأستاذ عبد الكبير العلوي المدغري لقاعدة «العيبة المكفوفة» لم تصب كبد الصواب، لأنها لا تستند إلى القاعدة السوداء القائلة بأن كل الماضي يجب إعدامه أو على الأقل فضحه وإدانة رموزه من صلاح وعباد وزهاد وعلماء وأولياء. لأن الفتح الذي ينتظره المواطنون في العهد الجديد هو تمكينهم من صلاحيات وسلطات تجعلهم قادرين على اختيار حكامهم بكل حرية».

هكذا بكل صراحة الوقاحة، وكأنه لا شيء يشغل الناس غير الحكم. فلا تربية ولا تعليم ولا تكوين ولا شغل ولا مشغلة ولا أخلاق ولاهم يحزنون الحكم ولا شيء غير الحكم ولذلك جاء الجزء الثاني بتنزيلات تتهافت على انتقاد العهد الجديد والتحذير من التفاؤل بقدرته على مباشرة الإصلاح وإقامة الفلاح، فلجأ الكاتب لإقامة الدليل على كلامه بجرجرة أطاريح العهود الحالمة في زمن القومية والأممية للتدليل بأن أركان ومعالم الدولة الشريفة المفداة بالأرواح والمهج يمكن أن تكون موضع نظر في أحسن الأحوال، ولما أعيته الحيلة وفقد الوسيلة للوصول إلى المبتغى صب جام غضبه على ما جاء في الدرس من الشرح للتنازلات المتبادلة لا على أساس «العيبة المكفوفة» ولكن على أساس النظريات المأسوف عليها. والخالصة إلى أن هناك سيادة وهناك حكم، ويجب الفصل بينهما، ومن هنا جاءت الضربة القاضية الموجهة من الدرس، والفتح الرباني الذي رد الأمور إلى نصابها وأعطى القوس باريها، ونبه بأن النبي ﷺ أعطى المثل لما يجب أن يكون عليه قائد المسلمين وأمير المؤمنين، وكذلك مبايعوه الذين يبايعون عن السمع والطاعة في المنشط والمكره...إلخ. أي سيادة وحكم، والعلماء الذين هم ورثة الأنبياء من واجبهم النصرة لولي الأمر وإقامة الحجة لمن يريدها على أن الحكم جزء لا يتجزء من السيادة، وعليه: فإن الاستعراض الطويل والنقولات التي أتى بها صاحب المقال لم يكن الهدف من ورائها هو شرح أبعاد ومغزى صلح الحديبية وإلا لما تعرض إلى صاحب الدرس ولا ذكره بأجداده الميامين عندما قال : «إن الفتح المبين قد أبان في الواقع عما أبان عنه، إنه تتويج لفتوحات بدأت جد صغيرة محدودة وجد متواضعة بعدها جاءت متلاحقة...

فقد تحررت وتطهرت شمال إفريقيا والمغرب تحديدا من «شطح» تقديس أرواح الملوك، وعبادة الأشجار والمغارات والعيون وقنن الجبال... كل هذا ووزيرنا في الأحباس عندئذ كامن بإذن ربه في إصلاب الأجداد الذين لم ينتقلوا بعد من بلاد العرب، فيكون عليه الان أن يدرك كيف أن ما ادعاه بالتنازلات لو صح... لكانت قريش هي التي منحت جده الأعلى تأشيرة اجتياز أكثر من بلد للوصول بأمن وأمان إلى حيث سيخرج من صلبه حفيد هو اليوم وزير مسؤول عن شؤون الدين والصدقات...».

ترى هل يقتضي مناقشة درس كل هذا العناء وكل هذا الحقد الدفين إذا لم يكن صاحب الدرس قد أصاب مقتلا من الناطق باسم من مستهم تخريجاته؟ بل أكثر من ذلك أحرقت مراكبهم، وبوءتهم الخسران المبين ببركة سر الدرس العظيم وشرح أبعاد : «العيبة المكفوفة».

لذلك نقول إن الطرح الذي أشرنا إليه انفا والمتمثل في كون الدرس جاء لتأصيل العلاقة بين طرفين وأكثر وتأطيرها وفق منهج نبوي عنوانه «العيبة المكفوفة» هو ما أغضب البعض، فأصدر ناطقهم هذا البيان الطويل العريض يهاجم الوزير ومن خلاله يشكك في النظام وهو طرح يحمل جديدا، لأنه لم يعد يتوسل بالنظريات الفلسفية أو القواعد الاجتماعية أو المواثيق الدولية، وإنما لجأ إلى السيرة النبوية تلفيقا وتمويها، عله يجد فيها الواقية لأباطيل جربت وخابت، ولذلك نقول ما قاله تعالى في محكم كتابه : ﴿لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة لنغرينك بهم﴾ الأحزاب : 60. والإغراء المراد به هنا والله أعلم هو الفضح بالحجة والبرهان ليكونوا عبرة وذكرى لأولي الألباب، وهو ما فعله صاحب الدرس لله ضره.

من الانحراف الإدراكي إلى النزوع العنصري:

لو أن الكاتب راجع التاريخ القريب أو استمع إلى مؤرخي الحركة الوطنية أو قرأ الصحف أيام تخليد الأعياد الوطنية لتذكر أن هناك ما يسمى بالظهير البربري 1930. فكان القشة التي قسمت ظهر بعير الاستعمار وحولت المقاومة المسلحة إلى مقاومة سياسية قادها بتلاحم عرش موحد وشعب مومن لا فرق بين عربي وأمزيغي، ويأتي مناظر في مجال لم يعرف تاريخه طوال 15 قرنا شيئا اسمه العنصرية السلالية، فيذكر صاحب الدرس بأرومته لا ليزيد موضوع الدرس بيانا، ولكن ليقول شيئا ما يجمل بنا السكوت عنه انتظارا للحلقة القادمة، ونقتصر على انحراف الإدراك عند صاحب المقال وسقم فهمه لطروحاته.

يقول الشاعر :

إذ غلب الشقاء على سفيه
تقطع في مخالفة الفقيه

وقال غيره :

وإذا أراد الله نشر فضيلة
طويت أتاح لها لسان حسود
لولا اشتعال النار فيما جاورت
ما كان يعرف طيب عرف العود

لولا التخوف للعواقب لم يزل
للحاسد النعمى على الحسود

يقول الكتاب بأن الوزير المعلم لم يكن في الغالب على اطلاع بما قاله المصطفى والصديق.... ثم بعدها يقول: «فعندما اعتبر الوزير ما ادعاه «الفتح العظيم» موضوعاً أو مناسبة للتيمن أو للتبرك كان يستحضر عندها السعي التقليدي الموروث إلى الإمساك ببركة الصلاح والعباد والزهاد والعلماء والخلوات والمزارات المفترضة التي طفت لا شك على ذهنه، فكان أن خلط بين الواقعي والخيالي أو بين النسن والابتداع، يعني أن الوزير قد استحضر مع مستهل العهد الجديد مقولة تتبعها في التاريخ المغربي يكشف لا محالة... عن مسؤوليتها الخطيرة في ترسيخ ودعم الاستبداد مقابل طمس معالم الشورى أو الديموقراطية».

فالمقابلة بين المقولة الأولى التي تجرد العالم صاحب الدرس من معرفة ما أفنى عمره في دراسته وتدريسه والكتابة حوله، والتي لا نشك في أن الكاتب سمع ببعضه رغم أنفه. والتنزيلات الثانية التي لا تربطها بالدرس رابطة، ولكنها أقحمت إقحاما في غير مجالها لتحول الأنظار من الحجاج في السيرة وحول الفتح، إلى حجاج في التقدم والتأخر، والذي أراد الكتاب أن يكون موضوع الدرس لينفد منه إلى طرح أطروحته المتناقضة لضرب صاحب الدرس ومعه العهد الجديد الذي لم يصدق الكاتب أن إشاراته مسلمات، وأن الإصلاح ليس بغريب عن الماسكين بمقاليد الدولة الشريفة منذ ادريس الأول إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وكأي فعل بشري لابد من الخطأ والصواب والنظر إلى الكل بمنظار الموضوعية بحيث يحسن الحسن ويقبح القبيح.

نموذج لمطواعيت الكلام ومناصلي الأوهام

يقول الكاتب بأن الوزير خلط بين «التسنن والابتداع» دون دليل أو برهان، وقال بأنه أهمل الحديث عن الديموقراطية ولمح إلى «إمكان تحقيق دولة إسلامية تو سو على الوحي والشورى في العهد الجديد» بصورة مغايرة مخالفة لما يريده صاحب المقال محذرا من أن ذلك المنحى «سيعرقل مسيرة الأمة في درب البناء والتكوين والرقي والازدهار، وستصاب عندها بأنواع من الخلل، متى انفرد القائد وحده باتخاذ قرارات شخصانية بحيث يحاول الشعب من جهته أن يقرر باعتراضه المشروع خلاف ما يقرره القائد وحتى حاشيته» فينتج أن السليم من القرارات يحصل في الغالب بعد مخاض عسير من التأمل والاراء المتبادلة»، بيد أن تبادل الاراء لا يعني الاستماع إلى آراء الآخرين حسب منطق الكاتب وإلا لأصغى إلى رأي الوزير العالم، ولكنه إخفاء لرأيه المستقوي بالنظريات والافتراءات على التاريخ والتطاول على العهد الجديد، التجأ إلى الشعارات وخلط المسارات عساه ينجو من المآخذة على ما سقط فيه من هفوات، أرادها أدوات للحجاج، وإقامة نظرية أركانها من غبار وبكاج، لم يعد صالحا للاحتجاج، فكيف يكون أداة هدم لما قاله الوزير العالم، وتشكيك في صالح أعمال العهد الجديد التي لا ينكرها إلا مكابر مغامر.

كما أن تعرضه للتقاليد وصناعها، وعلاقة ذلك بالاستبداد والرشاد، وإدانة تاريخ الإسلام بمقولات الأغيار المكتوبة من محابر الحقد والضغينة، وما أفرزته الحروب الصليبية وبعدها الاحتلالات الاستعمارية ثم الهجمة الإلحادية، وما رتب عليها من تخريجات براقة تنير ولا تفيد من قبيل أن الدرس يهدف إلى طمس معالم الشورى أو الديموقراطية طالبا من صاحب الدرس إبراز مكانة الشورى وأحقيتها بالبقاء قائلا «فلا تكفي الإشارة من طرف خفي أن النجاحات المتوقعة بعد حين من بزوغ فجر جديد ستتم لمجرد تنازلات».

فإذا كان صاحب الدرس لا يعرف أو لا يريد بزعم الكاتب – أن يسير وفق منهج صاحب المقال، فما عليه ملام وفق قاعدة الحق في الاختلاف، فالأولى احترام رأيه، ومناقشة ما جاء به في وقته، لا تسفيهه بعد مرور نصف عام، بمزاعم متناقضة تارة تعتمد عدم الاطلاع، وأخرى تعتمد الاحتشام وأخرى تعتمد التوجيهات، في حين أن الحقيقة خلاف ذلك، إذ المراد بالنقد هو العهد الجديد وليس الوزير ودرسه إلا سبيلا لذلك قال صاحب المقال : «السلوك المتبادل بين الحكام والمواطنين على اعتبار أنهم في المواطنة سواسية، وفي الإنسانية إخوة وفي الدين أحباء ومحبوبون... فيستمر لدى الجماعة المسلمة المؤمنة تذوق طعم الفتح وإن غاب بالجور وسوء التقدير، سعت وراءه وطالبت به» أي أن الأمة في رأي الكاتب منفعلة دورها هو الحراسة، أما الفاعل فلم يبينه ولا أشار إليه مما يدل على أن المراد هو إعلاء راية المعارضة والمناهضة والمشاكسة لتبخيس كل عمل وإصلاح، وإلا لقال ونادى بالاشتراك في الغنم والغرم والمساهمة العمل الإنمائي، وبذلك يضمن لأفراد الأمة دوام التجدد ودوام التقدم ومزيدا من الإصلاح والرشاد.

ولكن فكرة الإقصاء الملازمة للكاتب والتي توزجحه بين الرفض والقبول هي المسؤولة عن ذلك التذبذب الذي جعله يقول «بأن علماء الوقت يشدهم إلى المسؤول عن الأوقاف المتاع الدنيوي الزائل» وفي نفس الوقت يدعوهم إلى الوقوف في صفه ليخاصم بهم الوزير العالم قائلا «من الواجب على العلماء والمثقفين جميعا إدانته».

لذلك فالديموقراطية عنده ما حققت له النصر وأطاحت بخصومه، وجرمت التاريخ وحذفت الجغرافية وجعلت الكل في سلة واحدة لنستمع إليه يوضح هذه الفكرة.

«إن الإنسان مجبول على الحرية، إنها في مستوى واحد عنده مع دوافع الأمومة ودوافع الجوع والعطش والهواء... إن الإسلام قد فتح باب التشاور لانخراط كل الناس بحرية في اتخاذ القرارات المشتركة العامة».

فهل سمع أحد بأن مسجوناً مات من جراء دخوله السجن، مثلما يموت من حبس عنه الهواء؟ وهل قرأ أحد في كتب علم النفس عن غريزة اسمها الحرية تولد مع الإنسان وتنمو معه وتربى وتهذب شأن باقي الغرائز؟

وهو هناك قرار على مر التاريخ شارك الكل في اتخاذه بكل حرية ودون تنازلات؟

وأخيرا ألم يقل الله تعالى : ﴿فاسألوا أهل الذكر﴾ وليس كل الناس؟ وقال عز من قائل : ﴿إنما يتذكر أولوا الألباب﴾. أي أن هناك تصنيفا واستثناء. وقال تعالى : ﴿تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء﴾ أي أن هناك حكاما ومحكومين وفضلاء وسافلين فكيف نوافق بين ما قال الله وما زعم الكتاب؟ فلا حول ولا قوة إلا بالله وإلى الحلقة القادمة بحول الله.

رد على مقال صدر بجريدة الأحداث المغربية
عدد 493 /2000/5/21/20
تحت عنوان : الدرس الرمضاني لوزير الأوقاف فتح عظيم، أم توجيهات في التنازلات لـ جار الله محمد 3/2 /2000/5/28/27

الدعوة والحوار

من مميزات المجتمع الإسلامي

الاستاذ : عثمان بن خضراء

إن الانفتاح على العالم من سمات الاسلام ومن مقومات حضوره العالمي! أما الانغلاق فلايمكن أن يؤدي إلا إلى التراجع والتآكل التدريجي بالانزواء الطوعي عن حركة الحياة، والخروج عن إيقاعات العصور المتعاقبة.

والانغلاق طبيعته هو التعصب والتخلي عن الحوار!

فالحوار سمة من سمات الاسلام، وإن نبذه لا يعني،فقط، التعصب وإهمال المنهج العقلي، بل يعني،أيضا، غياب أحد أهم خصال المجتمع الإسلامي، وقيمة بارزة من قيم الاسلام – وهو التسامح الذي ميز تاريخ المسلمين في كل ديار الاسلام وغير كل الاحداث الكثيرة التي يمرون بها.

إذا كانت الدعوة لدين الله تعالى هي إحدى ركائزه، ووسيلة للانتشار خارج ديار الاسلام، فإن الوعظ والدعوة هما وسيلته لتثبيت دعائمه وتعميق قيمه ومبادئه في وجدان المسلم حيثما كان!

وإذا كانت الدعوة هي إحدى صور الجهاد المشرفة ومادته وغايته، فإن: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر – هي السمة التي اختارها الله سبحانه ليميز بها عباده المؤمنين حيث قال في محكم كتابه العزيز:

–كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله–

فالوعظ والإرشاد واجب على كل مسلم، وهو من صلب ديننا الحنيف ومن مستلزمات استمراره ليبقى عزيزا قويا حيا في النفس وفي المسلك الثابت يقول الله تعالى: ﴿ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون﴾.

فحكمة الله تعالى اقتضت التفاوت بين الناس في المزاج والعقل والمعرفة فقد يكون طبيعيا أن يكون بيننا الأكثر معرفة والأقل معرفة في الدين والدنيا، وبحكم تعقيد شؤون الحياة وتطورها وتعدد مشكلاتها أن تتنوع التخصصات وتتعدد– ولم تكن العلوم الدينية وفروعها استثناء لنزعة التخصص، سواء كان ذلك في الفقه، والشريعة أو الحديث أو أصول الدين وغيرها. وكما شهد تاريخ الاسلام ظهور تيار متصل من العلماء المتخصصين يبحث في مختلف علوم الدين لتلازم متغيرات الزمن، فقد نشأ إلى جانبهم الوعاظ والمرشدون يعرفون الناس بأموردينهم شرحا للعبادات وللمبادئ الروحية السامية، ورعاية لقيم الاسلام في الأخلاق والمعاملة، وحفاظا على رونق سمات الشخصية الاسلامية في وجه أخطار الاذابة والطمس! وبعيدا عن تشوهات الغلو والتعصب:

فطوبى لهؤلاء وأولئك بشرف المعرفة ونشرها، وهنيئا لهم بهذه العقبى يحملون رسالة الحق ويبلغون دعوة الله تعالى للخلق بعقول واعية ونفوس راضية، مبتغاهم:

رضوان الله العظيم ورائدهم حب الخير والعمل من أجله، يقول الحق سبحانه:

– هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر أولو الألباب – فالوعظ والإرشاد عملية إنسانية محضة يقوم بها الإنسان المسلم وفق أحكام الاسلام وتعاليمه لصالح أخيه الانسان المسلم في مجتمعات إنسانية تختلف في ظروفها الاجتماعية والثقافية والاقتصادية– ولأنها كذلك، فإنها ليست سهلة أو يسيرة، ولها أصولها ومتطلباتها، سواء ما يتعلق منها بشخص الواعظ، أو مضمون الوعظ وأسلوب نقله.

فعلى صعيد شخص الواعظ لابد أن يكون لديه الاستعداد الفطري للقيام بهذا الواجب الكبير، إذ أن قابلية البشر للتأثير في الناس وكسب عقولهم وقلوبهم متفاوتة، وليست واحدة، والقابلية لأي عمل أن يتقنه– والقابلية في مجال الوعظ والارشاد تقتضي تحلي الواعظ بعدد من الصفات الحميدة التي يلمسها الناس فيه، منها:

أن يكون عف اللسان–صبورا– حسن الاستماع – طاهر النفس – نظيف القلب– رقيق الجانب– لا يرجم بالغيب– ولا يتعلق بالشبهة–

قال الله تعالى :– فبما رحمة من الله لنت لهم، ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك–

عن أنس رضي الله عنه قال: – جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يارسول الله، إني أريد سفرا، فزودني – فقال: زودك الله التقوى– قال : زدني–قال: وغفر ذنبك– قال: زدني– قال:– ويسر لك الخير حيثما كنت– أعوذ بالله مما استعاذ به موسى وعيسى وإبراهيم الذي وفى ومن شر ما خلق وذرأ وبرأ، ومن شر إبليس وجنوده ومن شر ما يتقى.

أحكام النون الساكنة والتنوين

الأستاذ : مصطفى موهري

الإدغـــام
القـــلـــب

النون الساكنة هي نون تثبت لفظا وخطا، وصلا ووقفا، وتكون في الأسماء والأفعال والحروف وتقع متوسطة ومتطرفة. وأما التنوين فهو نون ساكنة زائدة تثبت لفظا لاخطا ووصلا لا وقفا، وتكون في آخر الأسماء فقط. وإذا أطلقت النون الساكنة يكون المراد بها – هنا– كلتا النونين.

أحكام النون الساكنة :

للنون الساكنة أربعة أحكام هي: الإدغام، القلب ، الإظهار، والإخفاء.

1 – الإدغـــام.

لغة هو الإدخال والمزج، واصطلاحا هو التقاء حرف ساكن بآخر متحرك فيصيران حرفا واحدا مشددا من جنس الثاني ، وهكذا فإن النون الساكنة المتطرفة إذا التقت بأحد حروف ستة في أول كلمة أخرى فإنها تدغم في تلك الحروف المجموعة في لفظ «يرملون».

وينقسم الإدغام إلى قسمين: إدغام بغنة وإدغام بغير غنة.

تعريف الغنة : هي صوت لذيذ رخيم مركب في جسم النون والميم إذا سكنتا ولم تظهرا،وتخرج من الخيشوم ولا عمل للسان فيها وتمد مقدار حركتين، والحركة هي الوقت الذي يكفيك لتبسط أصبعك أو تقبضه من غير عجلة أو تأن.

الإدغام بغنة:

تدغم النون الساكنة بغنة في أربعة حروف مجموعة في لفظ : «ينمو».

أمثلة:

الحرف	المثال		الكيفية	
	النون	التنوين		
ي	من يعمل	خيرا يره	ميْعمل	خيرٍ يره
و	أفمن وَعدناه	مسكينا ويتيما وأسيرا	أفموَعدناه	مسكينو ويتيموا وأسيرا
م	من مال	خيرٌ مما	ممال	خيرٌ مما
ن	من نعمة	يومئذ ناعمة	منْعمة	يومئذ ناعمة

تنبيه:

الإدغام لا يكون إلا بين كلمتين، أما إذا اتصلت النون بأحد هذه الحروف في كلمة واحدة فيمنع، حينئذ، الإذغام والواقع من هذا النوع في القرآن كله أربع كلمات فقط وهي : الدنيا، بنيان ، صنوان وقنوان.

ب. الإدغام بغير غنة: ويكون في اللام والراء.

أمثـلة:

الحرف	النـون	التنوين	الكيفيـة	
ل	من لدنك	نفس لنفس	ملّدنـك	نفسلنفس
ر	من ربكـم	نوحٌ ربه	مرْبكم	نوحرّب

2 – القلـــب:

لغة هو تحويل الشيء عن وجه واصطلاحا قلب النون الساكنة ميما مخفاة بغنةإذا جاء بعدها حرف الباء فقط.

مثال:

تُنْبت ← تُمبت * من بقلها ← مِمْقلها * سميعاْبصيراً ← سميعَمبصيرا.

المفكر المصلح
الشيخ عبد الله كنون

الأستاذ: عبد القادر العافية

كان من أبرز سمات الشيخ عبد الله كَنون رحمه الله اهتمامه الكبير بأمر الإسلام والمسلمين، وكان يعتبر نفسه حارسا أمينا يخشى أن تمس أمته بما يسيء إليها، وكان رحمه الله يتمتع بحس مرهف وضمير يقظ أمام قضايا الأمة الإسلامية وقضايا وطنه وقضايا العرب والمسلمين عموما، وكان يرقب الوقائع والأحداث بالداخل والخارج، وكلما رأى أو سمع أو قرأ ما يمس بمقدسات الأمة إلا وتراه يعبر عن انتفاضته العارمة، ودفاعه المستميت، وهو يقظ حذر، لا يترك القراءة طرفة عين،يقرأ الصحف والمجلات وما يصدر من الكتب داخل الوطن وخارجه ينتقل، ويلاحظ، ويصوب، أو ينوه ويشجع إن اقتضى الحال ذلك.

لقد جعل من نفسه رحمه الله محاميا ومدافعا ومناهضا لكل ما يرى فيه إنحرافا عن الثوابت والمقومات الأساسية لهذه الأمة ومن أجل ذلك ألزم نفسه بالاصلاح، والتقويم والتوجيه... وهذه الغيرة الواعية حملته رحمه الله كثيرا من المتاعب والمشاق وكان يتحمل ذلك بعزه نفس وإيمان راسخ، والذي يقرأ له في صحيفة الميثاق لسان رابطة علماء المغرب، أو بمجلة الإحياء، أو في مختلف كتبه ومؤلفاته ومقالاته، وأبحاثه... يدرك أن الرجل لم يكن يناضل على ثغرة واحدة من الثغور التي يأتى منها الخطر، بل كان يناضل في عدة جبهات، ومن الذين تسد بهم الثغور، كما جاء في الحديث الشريف، ويقاوم الجمود والإلحاد معا، ويقاوم التغريب والتهجين، ويفضح التآمر الاستعماري، ومكائد المنحرفين والعلمانيين.

ينطبق في كل ذلك من إيمانه العميق، ومن غيرته الاسلامية والوطنية.

لقد كتب رحمه الله في مسائل كثيرة علمية وأدبية وتاريخيه ولغوية... ولم يترك مجالا من مجالالت الأبحاث والكتابة المفيدة إلا وكتب فيه، وهو في كل ذلك يعالج قضايا جديرة بالمعالجة، يمارس النقد الادبي واللغوي والاجتماعي، يؤلف، ويحقق ويبحث، كتب المقالة. والمقامة، وقرض الشعر، وساهم في تحقيق التراث، وله أبحاث فقهية نفيسة، وكتب تراجم العلماء وأشاد بمواقفهم وجهادهم... ولم يترك الكتابة منذ المراحل الأولى من عمره وهو دون العشرين سنة، لم يتركها لحظة واحدة، في صحته ومرضه، في سفره وحضره مما جعله في طليعة المؤلفين المكثرين، فمؤلفاته رحمه الله تزيد على الخمسين مؤلفا وبالإضافة إلى ذلك كان يتميز بمواقفه الشجاعة، وبعد نظره وسداد رأيه وتفكيره.

كان رجلا اجتماعيا من الدرجة الأولى، يفتح باب منزله لزواره ومحبيه والمستفيدين من علمه ومعرفته. ومن خصاله الحميدة انه كان يحافظ على المودة إلى أبعد حد، يتفقد الذين تعرفوا عليه، ويسأل عنهم وعن أحوالهم، وعن مسار حياتهم الفكري والثقافي، يزودهم بنصائحه وتوجيهاته... وبالرغم من كثرة أشغاله وتعدد مشروعاته كان يخصص أوقاتا طويلة لزواره، ويبادلهم الزيارة، ويستجيب لدعواتهم مهما كان وضعهم الاجتماعي حفاظا على المودة والأخوة..

ومنذ عرفته رحمه الله وأنا أزوره، من حين لآخر بموعد، أو بدون موعد، يلقى زواره هاشا باشا، ويحسن استقبالهم، ومجالستهم، وتوديعهم، وكانت مجالسه ذات فوائد كثيرة، يجتمع في مجلسه العالم، والأديب والباحث، ويقصده طلبة العلم من أجل الاستشارة والتوجيه، والسؤال عن المصادر والمراجع، فبيته رحمه الله، كان عبارة عن معهد علمي، وقد استفدت من جلساته العلمية النيرة، وكانت بيني وبينه مودة صادقة يرحب بمقالاتي، ويشجعني على الاستمرار في الكتابة ومن القضايا التي كانت تشغل باله، ويوليها أبلغ اهتمامه:

التعليم الأصيل.

اللغة العربية.

القضية الفلسطينية

وقلما يخلو عدد من أعداد صحيفة الميثاق التي كان المسؤول عنها، إدارة، وتحريرا، وكتابة، قلما يخلو عدد من الكتابة في هذه الموضوعات، بالإضافة إلى اهتمامات أخرى، كوحدة التراب الوطني، وتحرير ما بقي من أجزائه، والولاء التام للعرش العلوي المجيد الذي كان يرى فيه الضمانة الأولى لوحدة الأمة، وحماية مقدساتها، المتمثلة في الدين الإسلامي، واللغة العربية، والتماسك الوطني.

كان رحمه الله لا يعرف الكلل أو الملل، ويواكب أحداث وطنه، ويساهم بإبداء رايه ويعلن عن مواقفه برؤية واضحة، وصراحة متناهية، وكانت ذاكرته القوية تسعفه في استحضار الحجج الدامغة، والأمثلة المعبرة، والدلائل القاطعة، مما يدل على سعة اطلاعه وسلامة منطقة، وحضور بديهته، كان رحمه الله لا يترك عمل يومه إلى غد، ولا يدع الفرصة تمر دون أن يسجل حضوره، وملاحظاته، وكانت له بصيرة نافذة، يدرك الأهداف والمقاصد وما تؤول إليه الأمور.

كان يقدر إخوانه في رابطة علماء المغرب تقديرا كبيرا يستشيرهم ويبادلهم الرأي، ويسمع لهم ويأخذ برايهم، ويشرح لهم موقفه ووجهة نظره... وكانوا يبادلونه تقديرا بتقدير، وحبا بحب، يقدرون نبوغه وجديته وحرارة إيمانه، وصدق لهجته، ويرون فيه الرائد الذي لا يكذب أهله، وكان ينتخب بالاجماع أمينا عاما للرابطة في كل مؤتمر، أو ما يقارب الاجماع، وكم مرة حاول الاعتذار، ولكنهم كانوا لا يرضون به بديلا، وتراه في كل مؤتمر للرابطة يعد خطابه إعدادا جيدا، يعالج فيه أهم القضايا المطروحة على الساحة، وكانت خطاباته في مؤتمرات الرابطة تترك صدى طيبا وعميقا لدى الحاضرين والمتتبعين، ولدى الرأي العام المغربي، بالداخل والخارج، وكانت مؤتمرات الرابطة في عهده تعتبر من الأحداث اللافتة للانظار، وكانت صحيفة الرابطة الميثاق تواكب أعمال المؤتمرات، وتنشر الخطابات والتوصيات وكل ماله علاقة بالمؤتمر.

لقد كان الأستاذ عبد الله كنون رحمه الله، فريد زمانه علما وأخلاقا وأدبا، كان يتحمل مسؤولياته بجدارة وإخلاص وتفان، معرضا عن اللغو، وتوافه الأمور، كان يمثل المغرب خير تمثيل في الداخل والخارج، وفي المجامع اللغوية واللقاءات الأدبية، والمؤتمرات والندوات العلمية...

ومهما قلت عن سيدي عبد الله كَنون في هذه العجالة فلن أفي بحقه، لان الرجل كان ذا جوانب متعددة كل جانب منها يحتاج إلى قول مستفيض.

وقد أشرت سابقا إلى أنه من بين القضايا التي كانت تشغل باله بالحاح، قضية التعليم الأصيل وقضية وضعه داخل وزارة التعليم، وأطره وبرامجه، ومناهجه واساتذته وموظفيه...وبما أنني أتوفر على مجموعة من خطاباته التي كان يبعثها الي ردا على تهنئة بمناسبة دينية أو وطنية، أو تنويها بمقال، أو غير ذلك من المناسبات،أطلع القارئ على واحد منها له دلالة بالغة على اهتمامه بالتعليم الاسلامي، وكيف كان هذا الاهتمام يؤرقه ويقض مضجعه، ويبين في نفس الوقت كيف كان يحز في نفسه أي إخفاق في اغتنام فرص الدفاع عنه، قد كتب لي هذا الخطاب رحمه الله وهو على فراش المرض يوم 13 ربيع الثاني عام:1406هـ.

ورغم أسفه على ما وقع من التقصير، فإنه لاييأس،لأنه رحمه الله كان يتمتع بروح نضالية يواصل عمله ويطلب من أصدقائه الصمود والاستمرار، متشبثا بالمقولة المشهورة ماضاع حق وراءه طالب.

وهذا نص الخطاب: «...وبعد: فقد حظيت بخطابكم الكريم مستفسرا عن صحتي بعد رجوعي من رحلة الخارج للعلاج، ولم أتمكن من مراجعة بريدي خلال شهر ونصف إلا الآن، لذلك اعتذر عن تأخر الجواب، وأشكركم على عنايتكم واهتمامكم جزاكم الله خيرا، وبخصوص مقالي عن التعليم الأصيل لقد كتبته في الفراش، واتصلت ببعض الإخوان في فاس ومراكش لتحريكهم، والقيام بما يجب فكان أن كتب بعضهم في استنكار تصرف الوزارة، وكنت انتظر توجيه سؤال في البرلمان إلى المسؤول الحكومي من أحد علمائنا فلم يفعل شيئا.. وصوت على ميزانية الوزارة ولم يراجعها أحد، إلا ما كان من كتابتكم، والمقالين المنشورين بالعلم، مقالات أخرى في نفس المشروع من ناحية مادية صرفة ولا زائد.. وعلى كل فنحن نتربص بما سيكون، إذ بلغني أن الوزير تأثر كثيرا بهذا التحرك، وإن لم يكن في المستوى المطلوب، فإذا لم يقع تراجع ونفذ الإلغاء فسيقع ضرره على أساتذة ومديري المعاهد الابتدائية، واساتذة الثانوي الاول، ويحدث رد فعل، ويكون لنا حينئذ موقف آخر، والله المستعان، أعود فأكرر لكم شكري، وأعبر عن خالص مودتي وتقديري والسلام». (الامضاء)

ومن خلال ما تضمنته هذه الرسالة يدرك القارئ مقدار اهتمام الرجل بالتعليم الاصيل وأساتذته وأطره... هذا التعليم الاصيل الذي مازال النضال من أجله مستمرا الى يومنا هذا.

رحم الله شيخنا الاستاذ الكبير سيدي عبد الله كنون رحمة واسعة.

صفحة الشباب

من إعداد عمر الريسوني

بسم الله الرحمن الرحيم

يقول الله تعالى: ﴿والذين آمنوا أشد حبا لله﴾ الآية

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى اله وأصحابه أجمعين.

إخواني أخواتي:

سلام الله عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته. صفحة الشباب تجدد اللقاء معكم في حلة جديدة سبيلها طريق الإيمان الذي حببه الله تعالى لنا وزينه في قلوبنا والمؤمنون بربهم الذين أحبوا لقاء الله واستعدوا له وسعوا إليه وبذلوا جهدهم لتزكية نفوسهم وتطهيرها حتى يحققوا مفازتهم ويسعدوا في الدارين لقول الله عز وجل:

﴿وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون﴾. صدق الله العظيم

في رحاب الإيمان

الحمد لله المنعم على عباده بما هداهم إليه من الايمان والمتمم إحسانه بما أقام لهم من جلي البرهان وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

مجتمعاتنا الاسلامية تعاني من ردة رهيبة ويتبين ذلك في تعامل أفرادها، وكثرة الاعتقادات الفاسدة وألوان كثيرة من الضلالات. في الأقوال والأفعال.

فالايمان ليس مجرد تصديق وكفى!

بل هو تصديق وعمل، فالله سبحانه وتعالى شرف الإنسان بالعلم.

يقول الله عز وجل في محكم التنزيل:﴿وعلم آدم الأسماء كلها﴾ سورة البقرة/الآية:31.

فهنا تفضيل منه تعالى للإنسان وهذا تكريم وشرف للعلم وهو منة من خزائن العلم الإلهي، وهو سبحانه الذي علم الإنسان بالقلم علمه من العلم ما لم يعلم، فقال سبحانه ﴿وما خلقت الإنس والجن إلا ليعبدون﴾ سورة الذاريات/الآية:56 قالت العلماء أي ليعرفوني وأي معرفة من أدواتها العلم.

والعلم هو إمام العمل،وكلما كان هذا العمل شكرا لما أنعم الله، كانت المعرفة أعز شأنا وأعلى قدرا. وكل عمل انما يبدأ بإزالة الكدورات المترسبة وإزالة ظلمات النفس والتزام الفرائض والسنن وملازمة الكتاب والسنة وترك الأهواء والبدع، وكلما تحصنت النفس من الظلمات الشاقة، على الناس إلا وسلم القلب وتعافى وأصبح لا يتعارض مع أعمال وشؤون الحياة.

والتوبة هي أول خطوة على طريق الحق ومسالك الايمان وهي طهارة دائمة يحبها الله ورسوله.

قال تعالى: ﴿إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين﴾ الآية.

والإسلام بسماحته يفتح قلبه للتائبين إذا تداركوا ما فرط منهم بالندم والاستغفار والفرار إلى الله قبل فوات الأوان.

ومادام المسلم متمسكا بحبل الله تعالى إلا وغشيته الرحمة والسكينة وسار في نهج النور جزاءا وفاقا للشكر الذي دأب عليه وكلما تدرج في مسالك النور وتطلع إلى الحق كان من الذي قال فيهم العزيز الحكيم: ﴿وقيل للذين اتقوا ماذا أنزل ربكم قالوا خيرا﴾ الآية.

اثنان طبيبان لايفترقان

وهما من الكمالات والفضائل:

إذا ذكر القرآن ذكر معه التدبر فالقرآن والتدبر لايفترقان وإذا ذكرت الصلاة ذكر معها الخشوع، فالصلاة والخشوع لا يفترقان، وإذا ذكر العلم ذكر معه الإيمان فالعلم والإيمان لا يفترقان. وإذا ذكر الحكم ذكر معه العدل وإذا ذكر الحق ذكر معه الخير وإذا ذكرت النعمة ذكر معها الشكر وإذا ذكرت الدنيا ذكرت معها الآخرة فالدنيا والآخرة لايفترقان.

الإخلاص في العمل

جاء في المسند للإمام أحمد، عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جد أنه قال لرسول الله(ص):

فبالذي بعثك بالحق له مابعثك به؟ قال: الإسلام، قال وما الإسلام؟، قال أن تسلم قلبك وأن توجه وجهك إلى الله، وأن تصلي الصلاة المكتوبة وأن تؤدي الزكاة المفروضة.

هكذا كان حبيب الله ورسوله سيد الخلق أجمعين محمد صلوات الله وسلامه عليه ينير للمؤمنين سلوكهم في الحياة ويعلمهم المعاني العميقة في دين الإسلام الذي يقوم على الحق وعلى أساس راسخ من الايمان واليقين في الله والإخلاص له بالعمل الصالح والطاعة.

فصحة العمل لا تكون إلا بإخلاص النية لله تعالى. والتوجه إليه ابتغاء مرضاته ولقد جاءت آيات عديدة في كتاب الله عز وجل تبين معاني الإخلاص. ومن هذه المعاني السامية أن لايلتفت القلب ولا الوجه في جميع الأعمال كلها إلا الله وحده.

قال تعالى: ﴿فاعبدوا الله مخلصين له الدين﴾ الآية. فأمر الله تعالى بإخلاص الدعاء له وحده وأنه الدين الذي تصح معه الأعمال وتقبل. فلا عمل لمن لا نية له.

وكل عمل صالح يجب أن يكون مسبوقا بنية خالصة لله تعالى ابتغاء مرضاته.

وهذا ما فسره الرسول(ص) للرجل في حديثه الصحيح والمشهور.

فالإخلاص هو محبة الله وإرادة وجهه، فإخلاص النية والاعتقاد يقيم في نفس المؤمن أسسها راسخة يبني عليها إيمانه وتوكله على الله فيزداد يقينه بالله تعالى.

صلاح القلـــوبـه

يجد الإنسان صعوبة عند الابتداء بالذكر فلا يقلق وليثابر بذكر أسماء لله الحسنى وليكثر من الدعاء، فسرعان ما ينطلق اللسان ويتعود على الذكر فيسهل النطق فيتركب اللسان للحق فيؤثر في القلب والجوارح فتشرق أنوار الذكر.فإذا دخل النور القلب انشرح الصدر

قال أحد الصالحين: (صلاح القلب ساعة أفضل من عبادة الثقلين).

من هدي القرآن الكريم في الدعاء

قال جعفر الصادق رحمه الله:

عجبت لمن ابتلى بالضر كيف يذهب عنه أن يدعو بدعوة النبي أيوب عليه السلام: إذ نادى ربه ﴿أني مسني الضر وأنت أرحم الراحمين﴾ والله تعالى يقول:﴿فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر﴾ وعجبت لمن ابتلى بالغم كيف يذهب عنه أن يدعو بدعوى يونس عليه السلام: (لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين) والله تعالى يقول: ﴿فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين﴾.

دعـاء

اللهم إني أسألك إيمانا يباشر قلبي حتى أعلم أنه لا يصيبني إلا ما كتبت لي ورضني من العيش بما قسمت لي.

اللهم إنا نسألك موجبات رحمتك وعزائم مغفرتك والسلامة من كل إثم والغنيمة من كل بر والفوز بالجنة والنجاة من النار.

ميثاق الرابطة
لسان رابطة علماء المغرب

جريدة أسبوعية جامعة

*

المدير المسؤول :
الحاج أحمد ابن شقرون
مدير النشر: إدريس كرم

*

رئيس التحرير :
محمد الخضر الريسوني

*

العدد 917
29 صفر 1421هـ.
الموافق 2 يونيو 2000م

*

السنة الثالثة والثلاثون
الثمن : 3 دراهم

*

رقم الإيداع القانوني :
160 / 1994
الاشتراكات السنوية داخل
المغرب : مائة وخمسون درهما.

*

العنوان: 107 شارع فال ولد عمير. رقم : 7 -
أكدال - الرباط
الهاتف: 67.03.51 (07)
الفاكس: 67.03.51 (07)

*

الترقيم الدولي : ISSN : 4348

*

الحساب البنكي : 25201015549.01
وكالة بنك الوفاء - حي أكدال
الرباط

*

تصفيف وإخراج وسحب:
مطبعة فضالة - المحمدية - المغرب

العربية الخالدة

الأستاذة:
نبوية الناصري

قال الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿حم، والكتاب المبين، إنا جعلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون، وإنه في أم الكتاب لدينا لعلي حكيم﴾ سورة الزخرف الآية:2.

وقال سبحانه عز وجل في سورة طه: ﴿وكذلك أنزلناه قرآنا عربيا، وصرفنا فيه من الوعيد لعلهم يتقون أو يحدث لهم ذكرا﴾ الآية:113.

وقال النبي ﷺ:«من قرأ حرفا من كتاب الله، فله به حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول ألم حرف، ولكن، ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف»، وميم حرف»رواه الترمذي والحاكم عن ابن مسعود(ض).

فإذا كان للغة العربية كل هذا الشأن عند خالقها، إذ يبدي سبحانه وتعالى القسم في الآية الأولى: ﴿حم، والكتاب المبين﴾ الذي هو الأسمى، أنه جعل القرآن عربيا دون باقي اللغات لأمر عظيم. فهذا يعني أنه على كل مؤمن بعقيدة الاسلام أن يتعلم هذه اللغة السامية حتى تتبين له معاني الكتاب الكريم ويدرك مرامي هذه العقيدة وجوهرها. وإذا كانت قراءة حرف واحد من كتاب الله بها حسنة، والحسنة بعشر أمثالها كما جاء في الحديث النبوي، فكم من حسنة تحصي لقارئ القرآن بأكمله؟ و من أين لجاهل العربية أن تكون له كل هذه الحسنات؟

وإذا كانت حضارتنا الاسلامية قد قامت على تعاليم القرآن العربي الداعية للعمل والتوحيد والمسؤولية الحقة تجاه العباد وكون الله، فكيف بنا ونحن في بلاد الاسلام أن نلجأ الى غير لغتنا العالمة التي بها عظم شأننا إلى لغات لا تمت لنا بصلة؟ وكل ما ذكره القرآن الكريم بشأنها ما جاء في سورة الروم: ﴿ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم، إن في ذلك لآيات للعالمين﴾ الآية:33.متى كانت الشمس تشرق من الغرب ولغة الكتاب المشرقة بكلام الله ساطعة علينا؟ومتى تقدمت أمة إلا بلغتها.

ونحن نتسائل كيف كان موقف عرب الجاهلية الذين كانوا يعتزون كل الاعتزاز بلغتهم العربية رغم وجود العملاقين وقتها: الإمبراطورية الرومانية والإمبراطورية الفارسية، لم يكترثوا للغاتهم ولا لمعتقداتهم بل ظلوا على لغتهم ووثنيتهم حتى أنهم في جانب اللغة لم يعرف لهم مثيل في التاريخ في البلاغة والبيان، حتى أطلقوا على غيرهم اسم « العجم» أي – الذين يصعب عليهم الكلام، أو في لسانهم لكنة –لشدة اعتزازهم ببيانهم، إلى أن ركعوا أمام معجزة القرآن الخالد، معترفين بعجزهم عن الإتيان بمثله فلزمتهم الحجة. قال الله تعالى في سورة الإسراء: ﴿قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن، لا يأتوا بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا﴾ الآية:88.

إن مسلم الألفية الثالثة الذي تتقاذفه أمواج الحضارات المختلفة غير ما كان عليه جاهلي جاهلية الاسلام إرادة وشخصية الى حد كبير. هذا الجاهلي كان بدائيا بسيطا لم يصله القرآن بعد، محيطه صحراء وواحات، وفي الواجهة الأخرى كانت هناك روما وفارس بعظمتهما وحضارتهما ولغاتهما، ولم يبهره ذلك أبدا، واعتبر هؤلاء مجرد «عجم»، ولو تبهره سوى آيات القرآن العربية هذه التي قلبت كيانه على عقب وجعلته ذلك الانسان الآخر الذي غير وجه الدنيا في فترة يسيرة. وعندما أسلم الجاهلي وتعمق في فهم آيات القرآن وأدرك دعوته لى العلم والحضارة ظل على عروبته، ولجأ الى الترجمة، ترجمة علوم الحضارات التي سبقت حضارته حتى يفندها تفنيدا، ولم ينقلها أو يفرضها على نفسه كما هي وبلغتها، حتى بات يسيد الحضارات القديمة ورائد الحضارة الجديدة، وأصبحت لغته لغة العالم والمجالس الثقافية في العالم أجمع. ونقلا عن «دوزي» في كتابه عن الاسلام من رسالة ذلك الكاتب الاسباني «الغارو» الذي كان يأسى أشد الأسى لإهمال لغة اللاتين والاغريق والإقبال على لغة المسلمين فيقول: (إن أرباب الفطنة والتذوق سحرهم رنين الأدب العربي فاحتقروا اللاتينية، وجعلوا يكتبون بلغة قاهريهم دون غيرها) وساء ذلك معاصرا كان على نصيب من النخوة الوطنية وكتب يقول: «إن إخواني المسيحيين يعجبون بشعر العرب، ويدرسون التصانيف التي كتبها الفلاسفة والفقهاء المسلمون، ويفعلون ذلك لاقتباس الاسلوب العربي الفصيح. فأين اليوم– من غير رجال الدين– من يقرأ التفاسير الدينية للتوراة والانجيل؟ وأسفاه! إن الجيل الناشئ من المسيحيين الأدعياء لايحسنون أدبا أو لغة غير الأدب العربي واللغة العربية، وإنهم ليلتهمون كتب العرب ويجمعون منها المكتبات الكبيرة بأغلى الأثمان ويترنمون في كل مكان بالثناء على الذخائر العربية، في حين يسمعون بالكتب المسيحية فيأنفون من الإصغاء إليها محتجين بأنها شيء لا يستحق منهم مؤونة الالتفات، فيا للأسى! إن المسيحيين قد نسوا لغتهم، فلن تجد فيهم اليوم واحدا في كل ألف يكتب بها خطابا إلى صديق، أما لغة العرب فما أكثر الذين يحسنون التعبير بها على أحسن أسلوب،وقد ينظمون بها شعرا يفوق شعر العرب أنفسهم في الأناقة وصحة الأداء» عن كتاب (من روائع حضارتنا) للدكتور مصطفى السباعي.

واليوم ونحن على أبواب القرن الواحد والعشرين ما الذي أعددناه لعربيتنا الخالدة؟ بأي منطاد سنعلو سماء حضارة الروم والفرس الراهنة؟ إنها نفسها حضارة الغرب اليوم. ماذا إذا غابت شمس العربية عن وطنها، أين قرآنها؟ أين تعاليمه؟كيف للعربي ذلك وهو يتكلم لغة « العجم» ويجهل لغته وجوهر دينه،ما الذي يمنعه من انتهاج أسلوب أجداده في ترجمة علوم حضارة العجم وفهمها ثم دمجها في حضارته وتطويرها بحسب مقتضيات شريعته إن أراد استدراك ما فاته من ركب الحضارة؟ لقد فعلت ذلك كل الأمم الأخرى التي فاتها هذا الركب مثل بلاد الصين واليابان والهند وغيرها، جميعهم انطلقوا من لغاتهم الأصيلة حتى استوعبوا هذه الحضارة الجديدة. فعلوا كما فعل العربي المسلم آنذاك. والسؤال هو كيف نلقن الشعوب الأخرى أساليب النهوض من الصفر ونتراجع نحن؟ عربي اليوم بزمامه أضعاف ما كان لعربي الأمس من أسباب النهوض بدءا من كتاب الله ورصيده الحضاري الشامخ، ثم عالمه الاسلامي الشاسع بثرواته وإمكانيته، ثم ما حوله من الثقافات، أين دوره كعامل حضاري فاعل وصاحب سبق وخبرة....؟) قال الله تعالى في سورة النساء:﴿إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم. قالوا: فيم كنتم؟ قالوا كنا مستضعفين في الأرض، قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها؟ فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا. إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لايستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا. فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم. وكان الله عفوا غفورا﴾ الآيات:97.98.99.

و مما يعجب له أن أحدا لم ينتقد على لغات الغرب الجاهلة، آنذاك، في القرون الوسطى، أنها غير قادرة على استيعاب لغة الغرب العالمة ومسايرة تقدمها العلمي والحضاري كما ندعي نحن على لغتنا اليوم. إنما العجز في العقول وليس في اللغة. وهذا ما حدث للعربي المسلم في العصور الاسلامية الأولى، لم يدع للعجز سبيلا إلى لغته حين أقدم على ترجمة علوم الحضارات اليونانية والفارسية، بل مضى قدما في ترجمتها واستيعابها كأنها ملكه الخاص دون أي مركب نقص شأنه شأن الأوروبي بعده وكما تفعل البلدان الراغبة في التقدم الآن، قال العلامة "غوستاف لوبون" وهو من الغربيين المنصفين: «ظلت ترجمات كتب العرب ولا سيما الكتب العلمية منها المصدر الوحيد تقريبا للتدريس في جامعات أوروبا خمسة قرون أو ستة قرون، ويمكننا أن نقول ان تأثير العرب في بعض العلوم كعلم الطب –مثلا– دام الى أيامنا، فقد شرحت كتب ابن سينا في «مونبلييه» في اواخر القرن الماضي". ويقول العلامة المستشرق «سيديو»: «كان العرب وحدهم حاملين لواء الحضارة الوسطى فدحروا بربرية أوروبا التي زلزلتها غارات قبائل الشمال، وسار العرب الى منابع فلسفة اليونان الخالدة، فلم يقفوا عند حد ما اكتسبوه من كنوز المعرفة بل وسعوه وفتحوا أبوابا جديدة لدرس الطبيعة".

ونسوق مثالا آخر لأسلوب الترجمة الذي نقله الغرب عن العرب مع الاحتفاظ بلغتهم في ميدان التشريع نقلا عن كتاب: من روائع حضارتنا للدكتور مصطفى السباعي: (فقد كان لاتصال الطلاب الغربيين بالمدارس الاسلامية في الاندلس وغيرها أثر كبير في نقل مجموعة من الأحكام الفقهية والتشريعية الى لغاتهم. ولم تك أوروبا في ذلك الحين على نظام متقن ولا قوانين عادلة. حتى إذا كان عهد نابوليون في مصر ترجم أشهر كتب الفقه المالكي الى اللغة الفرنسية، ومن أوائل هذه الكتب (كتاب خليل) الذي كان نواة القانون المدني الفرنسي، وقد جاء متشابها الى حد كبير مع أحكام الفقه المالكي، يقول "سيديو" «والمذهب المالكي هو الذي يستوقف نظرنا، على الخصوص، لما لنا من الصلات بعرب افريقية»، وعهدت الحكومة الفرنسية الى الدكتور "بيرون" في أن يترجم الى الفرنسية كتاب "المختصر في الفقه" للخليل ابن اسحاق بن يعقوب المتوفى سنة1422م».

كما أدخلت قاعدة (لاجريمة ولا عقوبة إلا بنص) الى التشريع الفرنسي والتي أوجدتها الشريعة الاسلامية منذ ثلاثة عشر قرنا اعتبارا لذلك التاريخ، حيث جاءت في نصوص القرآن الكريم المحددة للعقوبات والتي لم تعرف إلا في أعقاب القرن الخامس عشر الميلادي حيث أدخلت في التشريع الفرنسي كنتيجة من نتائج الثورة الفرنسية، وقررت لأول مرة في إعلان حقوق الانسان الصادر سنة1789. ثم انتقلت هذه القاعدة من التشريع الفرنسي الى غيره من التشريعات الوضعية،ووجهها أن يكون الأفراد على بينة من الجرائم التي يعاقب عليها التشريع، ولمنع تعسف القضاء وباقي سلطات الدولة.

ونلاحظ هنا التحول الحاصل عندهم، فبعد التلقين والتفنيد لمختلف العلوم عند العرب، لجأ الغربيون بعدها الى نقل هذه العلوم الى لغاتهم عن طريق الترجمة، وليتهم وقفوا عند ذلك الحد الذي يعتبر مشروعا في سماء العلم، بل انتقلوا الى المرحلة الأخيرة والتي هي طمس أسماء العلماء المسلمين حتى لا يعرف لهذه العلوم من أصل سواهم ولمغالطة التاريخ وهذا سبيل الكافرين. بينما حافظ علماء الغرب على الأمانة العلمية وأسماء أصحابها الأصليين، وإن فيما جاء به العلامة المستشرق «سيديو» لخير دليل على ذلك، ومن بين ما ذكر:«وإذا بحثنا فيما اقتبسه اللاتين من العرب في بدء الأمر، وجدنا أن «جربرت» الذي أضحى بابا باسم «سلفستر الثاني» أدخل إلينا بين سنة970 وسنة980 ما تعلمه في الأندلس من المعارف الرياضية، وأن «إوهيلارد»الانجليزي طاف بين سنة1100 وسنة 1128 في الأندلس ومصر فترجم من العربية كتاب «الأركان» لاقليدس الذي كان الغرب يجهله، وان «رودلف البروجي» ترجم من العربية كتاب الجغرافيا في المعمور من الأرض «لبطليموس»، وأن «ليونارد البيزي» ألف حوالي سنة1200رسالة في الجبر الذي تعلمه من العرب، وأن «قيتليون البولوني» ترجم كتاب «البصريات» للحسن بن الهيثم في ذلك القرن. وإذا كان «روجر الأول» قد شجع على تحصيل علوم العرب في صقلية ولا سيما كتب الادريسي، فإن الامبراطور «فردريك الثاني» لم يبد أقل حضا على دراسة علوم العرب وآدابهم، وكان أبناء ابن رشد يقيمون ببلاط هذا الامبراطور فيعلمونه تاريخ النباتات والحيوانات الطبيعي. ويقول «هومبلد» في كتابه عن الكون:والعرب هم الذين أوجدوا الصيدلة الكيماوية. وأدت الصيدلة ومادة الطب اللتان يقوم عليهما فن الشفاء الى دراسة علم النبات والكيمياء في وقت واحد، وبالعرب فتح عهد جديد لذلك العلم. وأوجبت خبرة العرب بالعالم النباتي إضافتهم الى أعشاب «ذيلفوريدس» ألفي نبات،واشتمال صيدليتهم على عدة أعشاب كان يجهلها الإغريق جهلا تاما. ويقول سيديو عن الرازي وابن سينا بأنهما سيطرا بكتبهما على مدارس الغرب زمنا طويلا، وعرف ابن سينا في أوروبا طبيبا فكان له على مدارسها سلطان مطلق مدة ستة قرون تقريبا، فترجم كتابه "القانون المشتمل على خمسة أجزاء فطبع عدة مرات، وعد أساسا للدراسات في جامعات فرنسا وإيطاليا".

ومن خلال هذه الأدلة القليلة المذكورة هنا تتجلى الأمانة العلمية للعرب واضحة بحيث كانوا يعتبرون سابقيهم من العلماء مصادر علم معترف لهم بها، أما ما أضافوه من اكتشافات ومعرفة فهو لهم، وكذلك أمة المسلمين، أمة الأمانة. قال الله تعالى في سورة الجمعة: ﴿هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين﴾ الآية:2.

وهكذا، شمس الحق لا تغيب، شاهدة على آثارنا الخالدة في صرح الحضارات. ولولا انطلاقنا من لغتنا المشرفة بالقرآن الكريم، الناطقة باسم الله، لما حقق علماؤنا ما وصلوا إليه من معارف واسعة سطعت على آفاق هذه الأرض. ويبقى علينا، اليوم، نحن أبناؤها أن نليسها حلة العصر العلمية الجديدة،وإغنائها بكل عوامل التقدم والانطلاق، وجعلها أداة المعرفة والتسيير الوحيدة في بلدها. أما اللغات الأخرى فالإلمام بها واجب لمسايرة ركب الحضارات والتعامل معها، لا لإلغاء لغتنا الخالدة أو جعلها في المرتبة الثانية، فهي أساس مجدنا وعزتنا بل ووجودنا بين الأمم، قال الله تعالى في سورة الحجر:﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾ الآية:9. وكفى بالله حافظا.

ما تيسر من شعر الأستاذ هاء العينين ابن الشيخ محمد فاضل بن مامين المعنون بـ «يانع الاستفادة»

قال عبد الله ابن عثيمين ... يرجو صلاح القلب والدارين
الحمد لله ابن سبل الرشاد ... الحمد لله الكل عز العباد
صلى وسلم على خير العباد ... محمد آله ثم صحابة الرشاد
وبعد فإن الكتيم يستفيد ... به ابن أخزان من العبيد
أخزان مركتاب سبل الرشاد ... لعله يرشد منه استفاد
رتبته ترتيبه على الحروف ... ليستهل الأخ على وجه عروف
سميته يانع الاستفادة ... أرجو الذي به نفعنا عباده
من كل حرف فن نكت عددا ... شعور علم كي يكون مردا
كذا نبي اختلست منه ما سكم ... وغيره الفكر كته تئس

حرف الألف

إذا الزلة رنبا بالعثير ... خيرا يصير له بعد العثير
الهمة بكل وفي كلا عمه ... وفز بر والرزقة الغناعه

كزا الحل منهد بالريس ... عضر كزا الحل بالتعيس
سكتيه لزا الحل بالكفاءة ... ويكتس منا الحل بالعفاءة
وإن زاد الشر بالتعبير عكس ... عليه ذا أبا تحوقه ملتبس
ترا الحبب إليه أنعال ... كزا الله فز بصكاك الأعمال
يشغله إذا أثيروه فيه ... وكله الرب الوعزاه
لأجزاه إله ركب العباد ... وفز ترا الله كلم العباد
وفل أخي إن فعل المغروم ... منه إنما أنت للمنهوم
إياك والتبغي بيمرغ الرجال ... يغير الخير ويقطع الآجال
إذا استشرت يا أخي الجاهل ... يريك ار فز بكتب البواجل
أفضل فإن ما في للعبر ... وإن فعل إن عمل العبر

حرف الباء

كبيرة لبغيضة أخي بالكفر ... بحاجة والنصر بعد الصبر
بكثرة النعمة ثعاب جمعا ... دنيا لك بالأخرى فبع لترتعا
وقيل بغرور ترك النعماء ... خير من الفرع يرد النعماء
بلاء الإفتار مع اليسار ... بالجلم كثرت بالإخوان
بعدم أجر الأولياء ... يكثر فقت المرء عند الرواء
بكلب الزنا يكثر الإبتلاء ... بالزلي بنا والعوار والجفاء
كزا مرء يكثر الأقوال ... وجهنا فبشرة الأعوال
قال الخمير ليشر واجتهاد في ... بقبيه أو بقاديه لوار في

بعض البقاع المرء بغضين ... وخير شهر المرء بغضين
وقل وما ينار على النغير العلي ... أخي فتسمع واسم الكريم
وبزاء تنا لها فتجلة ... خير من الزلة أو قاحلة
بالعز لينم العز ومن عز ... واتبغى أخير لمن الزوال

حرف التاء

عوكلن على الإله ليكفكا ... فبيلة العفاء بوسيعكا
قراهم الدين على التكفاع ... بركة بيم تحلوف لاع
قواضع المرء أخي يكرمه ... تأمل الغيب من العيب اتهمه
قيل تزاوروا وله تبعا ... أو بالتجاور يزيد التشابع
تعاشروا يقال كالنهم زاد ... تعلموا يقال كم بالعز زاد
وصوه تغاربوا وزن ... تكثروا على الفرايد امجلا
ترك الرعاء العلم ينبع الحسرا ... تاع المروءة التواضع فرا
تسلكه على الهدى الجلي تري ... بها الزنا وله كما فز سكروا
قروا الزنه ليشر لم حروم ... يصور في الناس والنسيم
تجرعه لغير صاغة النكاع ... يقال أمثلة مسلة والقباع
ثم التغيض مجتمع تمتش ... خير من الصبر تفوز إلى النفس
تجرعه الرجاح بالزنه به يشتهون ... فل سير أوه والسعيدة انتهى

حرف الثاء

ثبات قلبي قيل بالعز اتهما ... وثلمة الدهر يرمق بالعلما

وعمر من الدنيا لنا قدر كل غير ... وخذ بالتقى يا صاح واترك كل شر
وخذ بالتقى فالمرء يجزى بما جنى ... وخير أعمالك ما فاح منها
خذ الحق يا هذا وكن متواضعا ... خلال الفتى تبدو وتظهر للورى
خلال التقى والعلم والحلم والحيا ... خير من الدنيا وما فيها من الورى
خلال الفتى ذل وبذل وعفة ... وحسن خلق ثم صبر على الأذى
خلال الفتى صبر وكتم وعفة ... مروءته حفظ اللسان عن الخنا
خلال الفتى ما يزدهي الناس كلهم ... وشر خلال المرء ما يتعلق
خلال الفتى ما يرتضيه ذوو النهى ... وشر خلال المرء ما يتحرج

صفحة الأسرة

مكانة المرأة في أقاليمنا الصحراوية

الأستاذة: العالية ماء العينين

إشراف: الأستاذة
نجيبة أغرابي

يقول الشيخ محمد الإمام في كتابه – الجأش الربيط(1) فاعلم أن النساء عند أهل ذلك القطر كأنما خلقن للتبجيل والإكرام. فلا تكليف ولا تعنيف ولا تثريب. تلخص هذه القولة النظرة العامة المترسخة في وجدان المجتمع الصحراوي – المغربي عن المرأة، فهي مخلوق من نوع خاص، يستدعي معاملة خاصة ومتميزة، ولا يستحق سوى الاحترام ولا يستحسن عندهم إثقال كاهلها بالأعمال الشاقة حتى ولو كانت منزلية. يقول الشيخ محمد الإمام– وليس من عاداتهم أن تباشر شيئا من الخدمة بنفسها، أي شيء إلا أن تكون في بيت فقر فلها أن تفعل من ذلك مالا يحسن على الرجل مباشرته في عرفهم.

هذه الملاحظة الأخيرة تظهر أن المجتمع لا يتحرج من قيام الرجل ببعض الواجبات والأعمال مساعدة للمرأة، ورفقا بها من التعب. وتعتبر هذه الالتفاتة من الخصال المتجذرة في هذا المجتمع لدرجة أنهم يضربون لذلك مثلا بقولهم: النساء عمائم الأجواد وتعال الأنذال. وهو مثل يربط قيمة الرجل، ويحدد مكانته الأخلاقية داخل وسطه بكيفية تعامله مع المرأة.

يقول الشيخ في نفس المرجع – ويستحسن عندهم إظهار محبتهن، والرغبة فيهن على سنن العرب الأولى، من بني عذرة وأمثالهم– فتجدهم يبدعون في نظم قصائد الغزل فصيحة أو حسانية– لهجة أهل المنطقة– كل في محبوبته، وقد يستمر ذلك حتى بعد الزواج، ولهم في ذلك دواوين كثيرة متفرقة هنا وهناك. تستعطف أقلام الباحثين والأدباء لأن هذا الإنتاج الغزير يعكس الكثير من مظاهر الحياة،خاصة، في المنطقة. هذه المكانة المتميزة للمرأة داخل المجتمع مكانتها من حماية أبعدتها عن أضرار كثيرة مادية ومعنوية. وقد يصل الأمر إلى التساهل أو التنازل عن حقوق شرعية من طرف الرجل. كما هو الشأن بالنسبة لمسألة تعدد الزوجات. متبعين في ذلك المثل الشائع– يعطي الشرع لنابي عن الركبة – ومعناه أن بعض ما يجوز شرعا لا ينبغي للانسان أن يقتحمه لما يكون فيه من العار(2).

فالمعروف أن مسألة التعدد هذه تثير الكثير من الاحتجاجات النسائية التي تعتبرها إجحافا وإهدار الكرامة المرأة، خصوصا،مع عدم مراعاة الشرط الديني – وإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة–

بالنسبة للمرأة المغربية في الصحراء، لم تعان من هذا المشكل كثيرا، بل كانت تشترط في عقد زواجها بأن لا سابقة ولا لاحقة. يقول المختار ابن حامد في كتابه – حياة موريتانيا(3) متحدثا عن الزواج عند القبائل الشنكَطية والصحراوية : يتم عقده على مذهب مالك سواء في ذلك الزوايا وحسان واللحمة: أما الزوايا فإنهم مضطلعون بأحكامه. وأما حسان فإنما يتولى لهم العقد أحد الزوايا– ويكون الزواج غالبا – على شرط أن لا سابقة ولا لاحقة...وقد لا يلفظ الشرط ويطبق علميا.

نلاحظ أن المجتمع الصحراوي – المغربي فهم المغزى والحكمة من حق التعدد، ووضعه في إطاره الصحيح، كحل لمواقف مشروعة، ولم يتركه سلاحا في يد الرجل للانسياق وراء نزواته. هذا العرف لم يصبح قانونا في المدونة الوطنية للأحوال الشخصية إلا بموجب تعديلات 13 شتنبر 1993 بعد نضال طويل وشاق رغم أن هذا الأمر جائز شرعا برأي الكثير من العلماء.

إن مكانة المرأة في المجتمع الصحراوي المغربي لا تتغير بحسب وضعيتها أو حالتها العائلية– كما يحدث في مجتمعات اخرى، ففي حالة الطلاق،مثلا، تعود المرأة إلى أهلها معززة مكرمة– ومن العادات التي كانت سائدة، وبدأت تعرف نوعا من الانحسار – إطلاق الإماء للزغاريد، تعبيرا من الاهل عن فرحهم بقدومها، وتحسيسها بأنها لازالت على الرحب والسعة. وهذا تصرف لا يخلو من تحضر لأنه يراعي الحالة النفسية للمطلقة في وقت تكون فيه أحوج من ذي قبل للإحساس بالرغبة فيها، وإظهار المحبة لها.

وقد يتعدى الأمر الزغاريد إلى الاحتفال ودق الطبول عندما تكمل المرأة عدتها.

وتبرز في كامل زينتها. والإشارة، فإن حظوظها في الزواج لا تقل عن اللواتي لم يتزوجن بعد حتى ولو كانت أما.

وليس من الغريب في المجتمع الصحراوي أن تجد نساءا تزوجن ثلاث أو أربع مرات. أما إذا رغب الرجل في إعادة مطلقته، فإن الأمر يستدعي منه المحاولة بكل الطرق لإرضائها وأهلها، وغالبا ما يأتي بشيوخ وجهاء القبيلة ليتم له الأمر، وقد يكلفه ذلك مهرا جديدا وزفافا ثانيا.

من خلال ما سبق، يمكن الوقوف على العناية الخاصة والمتميزة للمرأة الصحراوية، وللأمانة لابد من التأكيد على أن هذا الأمر يصل في بعض الأحيان إلى درجة من المغالاة التي تنتج عنها بعض العوائد الغير محمودة مثل المبالغة والتنافس في غلاء المهور لدرجة غير مقبولة شرعا.

وامرأة هذه مكانتها وقيمتها لا بد وأن يكون لها دور حاضر وفاعل في المجتمع الذي تعيش فيه. إذن ما هو هذا الدور؟

تستمد المرأة الصحراوية شرعيتها في العمل من مصدرين أساسيين : الأول الدين الإسلامي. لقوله، صلى الله عليه وسلم، كلكم راع ومسؤول عن رعيته، فالإمام مسؤول راع ومسؤول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها، والخادم راع في مال سيده ومسؤول عن رعيته، وكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته. يقول الشيخ محمد الإمام : من تأمل في هذا الحديث الشريف، وجد مكانة المرأة في الترتيب بين الإمام والرجل، لا الرجل والخادم (4)

أما المصدر الثاني فهو ذاكرة الانسان الصحراوي التي تحتفظ للمرأة دورا مساويا للرجل، يشهد على ذلك المثل الشائع عندهم: إذا كان الأسد يقتل، فاللبوءة تقتل. وهي شهادة تستحق الوقوف عندها لأنها اعتراف للمرأة بقدرتها على تحمل المسؤولية.

ولم يقتصر اهتمامها على مملكتها الخاصة،فقط، بل تعدى ذلك إلى إثبات قدرتها خارجها. يقول ذ. محمد الغربي: (5) تلعب المرأة دورها البارز– كما هو الشأن في المجتمعات الراقية اليوم– في المجتمع الصحراوي وهي ليست سيدة البيت المطلقة وليست مربية الأولاد والمحافظة على كيان الأسرة، بل هي فوق ذلك عنصرا اقتصاديا وسياسيا لا مندوحة عنه ولاسبيل لتجاهله.

تنبهنا مقولة ذ. الغربي إلى الدور الاقتصادي للمرأة، فما نلاحظه،اليوم، في المنطقة من نشاط تجاري – ظاهرة أسواق النساء في العيون مثلا– لا يمكن أن يكون وليد الصدفة أو أتى من فراغ، بل يؤكد أن اهتمام المرأة بهذا الجانب كان حاضرا، قبل أن يترجم، حاليا، في ظل التطورات الاقتصادية والسياسية– إلى تطبيق عملي وممارسة يومية.

يقول الدكتور –شبيهنا حمداتي – في مقال له في جريدة صحراوتا(6) عن المرأة في الصحراء: فالمرأة الصحراوية تعتبر نفسها دعامة أساسية في العمل الدائم في شتى مظاهر الحياة العامة، وخصوصا، في شتى الميادين الاقتصادية التي تشاطر الرجل عمله فيها. جانب آخر لا يجب إغفاله في هذا المقام، وهو الجانب العلمي. فالدين الإسلامي رغم أنه حث على طلب العلم، وتشجيع المرأة على ذلك حتى أن الرسول، صلى الله عليه وسلم، أمر بأخذ العلم عن أمنا عائشة– رضي الله عنها– إلا أن النشاط العلمي للمرأة لم يسلم من عقبات على مر العصور، واعتبر الكثير من المتحجرين أن العلم حكر على الرجال. هذا الحيف لم تعان منه المرأة الصحراوية عند الزوايا خصوصا.

يقول الخليل النحوي:(7) فالفتاة تتعلم القرآن كما يتعلم الطفل، وترتقي إلى المحضرة في حيها فتتلقى من المعارف ما يتلقى. إلا أن غالب شأن النساء أن يصرفن اهتماما زائدا إلى دراسة السيرة النبوية الشريفة لا يمنعهن ذلك أن يزاحمن الرجال على المعارف الأخرى أيا كانت.

وقد كان من نتائج هذا الاهتمام بتعليم المرأة أن لعبت دور المدرسة الأولى لتربية النشئ. والقاعدة العامة أن وراء كل رجل عالم امرأة مهدت له السبيل إلى الالتحاق بالمحضرة في مرحلتها المتوسطة، ولا أدل على ذلك مما تنشره الكتب والتراجم من علماء أخذوا العلم عن أمهاتهم.

هذه العناية بتدريس الإناث، نلمسها،حاليا، عندما نجالس نساء من المنطقة تجاوزن العقد الخامس أو السادس، ولم يكن لهن حظ من التعليم الحديث، وتجدهن حافظات للقرآن الكريم، والسيرة النبوية واشعار القدماء. وقصص العرب الماضية وغير ذلك من العلوم التي كانت متاحة في زمنهم. وقد شدت هذه الظاهرة إليها اهتمام عالم كبير من علماء سوس هو محمد بن أحمد المانوزي في زيارة له للمنطقة يقول: وفيهن عالمات وأديبات وأقلهن بضاعة في الفقه التي معها المرشد المعين لابن عاشر، وأرجوزة القرطبي. ومن الأدبيات قصائد المعلقات السبع– وفيهن مدرسات للعلم في جميع الأوقات والأنصبة. وقد شاهدنا امرأة وسطا تملي عليهن الشيخ خليلا بلا شارح. فخاضت في شرح متنه... وحولها من آخذات العلم ما يزيد عن ستين امرأة(8).

وأخيرا يجب التأكيد على أن ما لمسناه من مظاهر متميزة للمرأة المغربية في هذا الجزء من المملكة. يجد تفسيره في التاريخ الذي يحدثنا عن وضع المرأة الصنهاجية، عامة، ومشاركتها في تسيير شؤون مجتمعها السياسية والإدارية، ولا أدل على ذلك من الدور الكبير الذي لعبته زينب النفزاوية زوج يوسف بن تاشفين في الدولة المرابطية.

مثال آخر ويتعلق بأم السلاطين– السلطانة خناثة بنت بكار زوج المولى إسماعيل، هذه المرأة التي استطاعت أن تحقق إجماعا حولها، معبرا عن مكانتها المتميزة والمركزية وكفاءتها وعلمها والدور السياسي الذي لعبته في تاريخ المغرب بحيث لا يخلو مصدر يتحدث عن الحقبة التي عاشتها من ذكرها.

المراجع:

1– الجأش الربيط في الدفاع عن مغربية شنكَيط، الشيخ محمد الإمام، مطبوعات دار العلم، 1957. ص:37

2– الوسيط في تراجم أدباء شنكَيط –محمد بن الأمين الشنكَيطي،ط 4. ص: 574.

3– حياة موريتانيا، المختار بن حامد،، ص4.

4– الجأش الربيط، ص :36.

5– الساقية الحمراء ووادي الذهب، الأستاذ محمد الغربي، ص 153.

6– عدد 37. 26 يناير 1968.

7– بلاد شنكَيط المنارة والرباط. الخليل النحوي. تونس 1987. ص :298.

8– المعسول. محمد المختار السوسي. ج3. ص: 404.

تعقيب على مقال «مبادئ الحريات العامة في الإسلام»

الأستاذ
امحمد بن احمد الامراني

كتبت الأستاذة نبوية الناصري في جريدة (ميثاق الرابطة) عدد: 882 بتاريخ يوم الخميس 5 جمادى الثانية 1420هـ الموافق 16 شتنبر 1999م مقالا تحدثت فيه عن (مبادئ الحريات العامة في الإسلام) وعند قراءته عنت لي بعض الملاحظات:

الملاحظة الأولى هي: حينما تحدثت عن الحرية الدينية ضمن الحريات العامة في الإسلام استدلت ببعض الآيات القرآنية مثل قوله تعالى في سورة «الكهف» ﴿وقل الحق من ربكم فمن شاء فليومن ومن شاء فلكفر﴾ آية 29. وهذه الآية لاتفيد تخيير الإنسان بين الإيمان والكفر، كما قد يتبادر الى ذهن القارئ، لأن الله لا يرضى لعباده الكفر، بل الآية تفيد التهديد والوعيد، وهنا ينبغي التذكير ان الأمر له صيغ منها: «فعل الأمر

1-واصنع الفلك بأعيننا ووحينا».

2-المضارع المقترن بلام الأمر مثل قوله تعالى:﴿لينفق ذو سعة من سعته﴾.

3-والأصل في صيغة الأمر ان تفيد الإيجاب أي طلب الفعل على وجه اللزوم. وهذا هو المفهوم منها عند الإطلاق مثل قوله تعالى:(واقيموا الصلاةوآتوا الزكاة) وماعداه يحتاج الى قرائن اخرى تستفاد من سياق الكلام منها:

1-الإباحة، كقوله تعالى:﴿واذا حللتم فاصطادوا﴾.

2 - الندب، مثل قوله تعالى:﴿فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم﴾ ولو كان على الوجوب لعوقب تارك الاستعاذة وليس كذلك.

3- الإرشاد كقوله تعالى: ﴿خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين﴾

4-التخيير كقول الشاعر:

عش عزيزا او مت وأنت كريم
بين طعن القنا وخفق البنود

5-التهديد مثل قوله تعالى:﴿فمن شاء فليومن ومن شاء فليكفر﴾

وهذه الآية لها علاقة بما قبلها حيث قال الله عز وجل:﴿ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان امره فرطا﴾ يقول القرطبي ج10، ص:255.

(ومعنى الآية: قل يا محمد لهؤلاء الذين اغفلنا قلوبهم عن ذكرنا: ايها الناس من ربكم الحق، فإليه التوفيق والخذلان، وبيده الهدى والضلال، يهدي من يشاء فيومن، ويضل من يشاء فيكفر ليس الي من ذلك شيء، فالله يوتي الحق من يشاء وان كان ضعيفا، ويحرمه من يشاء وان كان قويا عتيا، ولست بطارد المومنين لهواكم، فان شئتم فآمنوا وان شئتم فاكفروا، وليس هذا برخيص وتخيير بين الإيمان والكفر، وانما هو وعيد وتهديد، اي ان كفرتم فقد اعد لكم النار، وان آمنتم فلكم الجنة).

وكما اطلق الأمر واريد به التهديد والوعيد في القرآن الكريم، ورد كذلك في الحديث النبوي، فقدروت ام سلمة ان النبي ﷺ قال: (انما انا بشر وأنه ياتيني الخصم، فلعل بعضكم يكون ابلغ من بعض فأحسب انه صادق فأقضي له بذلك، فمن قضيت له بحق مسلم فانما هي قطعة من النار فليأخذها او ليتركها).

والحديث ، كما هو واضح، يشير الى ان من مظاهر اكل المال بالباطل ان يقضى القاضي لك وانت تعلم انك مبطل، فالحرام لايصير حلالا بقضاء القاضي، والحديث ايضا نص في ان الحكم على الظاهر لا يغير حكم الباطن، فقول الرسول عليه الصلاة والسلام: (فليأخذها او ليتركها) لا يفيد تخيير المبطل بين ان يأخذ مال اخيه بالباطل او يتركه، بل يفيد التهديد والوعيد، جاء في «فتح الباري....» والأمر للتهديد لا لحقيقة التخيير بل هو كقوله تعالى: ﴿فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر﴾.

واذن فاستدلال الأخت نبوية بهذه الآية كان في غير محله فوجب التذكير.

صلة الواقع بالثابت والمتغير في أحكام الوحي

الأستاذ: عبد الله الشرقاوي

أقصد بمصطلح الواقع في هذا الموضوع الذي يسعى إلى المشاركة في تجلية الغموض عن صلة الواقع بالثابت والمتغير في أحكام الوحي: سلوك الافراد والجماعات باعتباره الجانب العملي الذي يطرأ عليه التغيير والتطور في الحياة العامة والخاصة، وهو ماأصطلح عليه الفقهاء: بالوقائع والحوادث أثناء صياغتهم له الأحكام من الوحي الثابت بوفاة الرسول، عليه السلام،وهذا ما يعنيه الإمام السرخسي بقوله: «الأصول معدودة والحوادث ممدودة» -1- وصلة الاصول المعدودة بالحوادث الممدودة ناقشها الإمام ابن رشد في إطار وحدة الخطاب الأصولي لكونه هو العلم الذي يستثمر الأحكام الشرعية لضبط مالا يتناهى بما يتناهى، وذلك يقوله: وذلك ان الوقائع غير متناهية والنصوص والأفعال والتقريرات متناهية ومحال أن يقابل ما لا يتناهى بما يتناهى -2- وابن رشد طرح هذا الموضوع في سياق الرد على الظاهرية التي خالفت الجمهور في استثمار الاحكام عن طريق التعليل.

وإذا كان الامر،كذلك، في تحديد مفهوم الواقع في صلته بالوحي حسبما هو معروف عند الفقهاء فإني أعني بمصطلح الوحي: كتاب الله الذي هو كلية الشريعة وعمدة الملة، وسنة الرسول، عليه السلام، باعتبارها الشق الثاني للوحي لما لها من صلة تلازمية بالكتاب وأي انفكاك بينهما يؤدي إلى الانخرام في وحدة الوحي، لذلك ينبغي تمثل المنهج العلمي لصيرورة الكتاب إلى واقع مشهود في صورة الكمال الذي يرضي منزل الكتاب، جل وعلا، حيث زكى منهج رسوله عليه السلام في تلقي الوحي وتبليغه للناس بقوله سبحانه:- ﴿وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى﴾(3) ﴿ووكل إليه سلطة البيان بقوله - لتبين للناس مانزل إليهم﴾(4) وأكد الرسول،عليه السلام، هذه التزكية الإلهية في اضافته التشريعية على الكتاب بقوله: «الا أني أوتيت القرآن ومثله معه»-5-.

وهذا التلازم الدقيق يرشدنا إلى ضرورة اشتقاق المنهج من المادة المدروسة من أجل التوافق بين النص وإرادته، والسنة الصحيحة مشتقة من الكتاب باعتبار الاصل الذي هو الوحي، وهذا اما يجعل مصطلح الوحي عند اطلاقه يضم السنة الصحيحة.

بعد تحرير المقصود بالمفاهيم المكونة للموضوع حتى لا يقع الخلط في الأسماء ويقع الفساد في المعاني، انتقل إلى رصد صلة الوحي بالواقع،عموما، ثم التمييز بين الثابت والمتغير تفصيلا ومقصودا.

فصلة الوحي بالواقع الذي نزل فيه تتجلى في الانطلاق من مفرداته الأساسية وسوقها في السياق العام، لتكون أنموذج الاهتداء والاعتبار لترشيد أي واقع إنساني مهما كانت طبيعته في كل زمان ومكان، أو بعبارة واضحة أن الوحي بصور أحكاما للواقع الذي نزل فيه في سياق تخريجها من الاطار الخاصة إلى العام،وهو عين إعجازه في صياغة الأحكام سبحان منزله.

وعلاقة الحكم العام بالخاص هي علاقة بيان وترشيد، وهذا ما يطلق عليه العلماء بأسباب النزول أو الورود بالنسبة للحديث، وهذا الترشيد قعد له الجمهور قاعدة تميز صلة الخاص بالعام وهي: العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب. ويشير إلى هذه العلاقة علماء أصول الفقه بقولهم: بتنقيح المناط الذي يعني إزالة القيود التي تجعل الحكم المعين خاصا ليكون عاما في جميع نماذجه وقد مثل له الغزالي بالأعرابي الذي واقع أهله في رمضان- 6- وقال لا بد من إزالة وصف الأعرابي ليكون الحكم عاما في جميع نماذجه.

وهذا مايعنيه القول بالانطلاق من الواقع وليس الانشاق منه الذي يعني الكفر بسماوية الوحي، وأن أي دارس للوحي يمكنه ان يدرس من خلاله طبيعة العقلية للمخاطبين بالوحي اثناء التنزيل، وكيف حولها من الغي إلى الرشد وكيف واجه القوة المتمردة عليه والمريبين في سماويته، ولتقريب الصورة إلى الذهن اسوق مسألة الربا مثالا للتوضيح، فالربا في عصر التنزيل ظاهرة مستفحلة يستغل بها أهل اليسار ذوي الحاجات، فيكون حسب هذا الاعتبار أداة للاستثمار الاقتصادي على حساب الفقراء والوحي يعتبر هذا التصرف هضما لحقوقهم واستغلالا لأوضاعهم لذلك قال جل وعلا: ﴿يمحق الله الربا ويربي الصدقات﴾ ووصفه الفقهاء بالظلم المحقق والمعين كما وصفو الميسر بالظلم المحقق دون المعين مما جعلهم يقولون: الربا أشد العقود فسادا.

والوحي حينما صاغ حكم الربا للواقع الذي نزل فيه لم يربطه بالغنى ولاباعتبارهما منطلق الوحي في صياغة حكم الربا،وإنما ساقه في إطار التوازن الاقتصادي بين المال والعمل في الانتاج، والربا يجعل المال ينتج المال وهذا الأمر يجعل المال غاية فيؤدي ذلك إلى الاختلال في الاقتصاد، لذلك وازن الفقهاء بين المال والعمل في باب المضاربة أو القراض، بهذا الاعتبار خرج الوحي الظاهرة من إطارها الخاص الذي يمثل واقع التنزيل إلى العام لابطال ادعاء من يقول ربط الوحي تحريمه بما إذا كان المقرض غنيا والمستقرض فقيرا أو كان القرض من أجل الاستهلاك الضروري، أما من أجل الاستثمار لم يشمله الحكم.

وهذا القول في غاية البطلان، لأن هذا تخصيص للحكم بغير دليل والأصل في الأحكام التعميم ومن خالف الأصل فعليه بالدليل، وهذا ما يعني الفقهاء بقولهم: الاحكام مطلقة والأعمال مقيدة بالزمان والمكان ولايمكن تنزيل المطلق على المقيد إلا بتحقيق المناط وهي دراسة لمحل الحكم الذي نعني به

البقية بالصفحة 11

آلهة من صنع الاستعمار والصهيونية:
البهائية

الدكتور:
محمد أحمد عوف

البهائية:

طلع- علي محمد عام 1884م- بمقالة ادعى فيها أنه - الباب- أي الباب الموصل إلى الله. وبعد أن أعدم، انقسمت الدعوة البابية إلى ثلاثة أحزاب هي:

1- جماعة البابية الخلص التي التزمت بالخط البابي الملتزم بالبيان كتابها المقدس.

2- جماعة البابية الأزلية. وهي التي تزعمها بعد الباب- صبح أزل - الذي وضع لاتباعه كتابا مقدسا قلد فيه القرآن في ترتيب سوره وآياته وأسلوبه، لكنه أخفق.

3- جماعة البهائية، وهي الدعوة التي ظهر بها - ميرزا حسين علي عام 1893 م حيث أعلن أنه-البهاء-و أنه مظهر الله الأكمل وجماله البهي الأبهى - وأن الرسل الذين سبقوا ظهوره بما فيهم - الباب -أتوا جميعهم يبشرون بمجيئه. وهو الاله لا إله إلا هو ولا قيامة ولا آخرة الا بدايته ولا دين إلا دينه -

ودبت المشاحنات بين هذه الأحزاب الثلاثة لدرجة الهجوم السافر وتكفير كل حزب للآخر. مما جعل الخلفية العثماني يأمر بطرد كل البابيين والبهائيين من العراق وأحضارهم لتركيا، حيث عاش الأزليون والبهائيون في منطقة- أدرنة- التي كانت معقلا يهوديا ومركزا للصهيونية العالمية.

وأوعز اليهود إلى سلطان تركيا بأن ينفى الأزليين إلى قبرص والبهائيين إلى عكا بفلسطين فنجد - البهاء- يأمر اتباعه وهم معه في هذه المنطقة بأن يكفوا عن الجهاد التمهيد للوجود الاستعماري الصهيوني. وهذا يبث في النفوس الخنوع والخضوع. كما أباح- الربا- ليعطي فرصة بأن يتسلطوا على الاقتصاد الفلسطيني والسيطرة عليه لاستغلال الفلسطينيين.

وكان - البهاء- يرى في الأسواق وعلى وجهه برقع ليخفى- بهاءه المصطنع عن الأعين. فلا يحق لشخص رؤية - بهائه الذي لاتدركه الأبصار! ولما مات البهاء دفن في قبره الأقدس بمكات ويتجه إليه البهائيون في حجهم وصلاتهم كل يوم وهذا تخطيط لجعل كل البشر يتجهون بدعوتهم إلى إسرائيل تحقيقا لما جاء في بروتوكولات حكماء صهيون-

وخلف - عباس أفندي - أباه - وأطلق على نفسه لقب- عبد البهاء - وكان يسير في شوارع القدس مرتديا زيا كهنوتيا شاذا يلفت به الأنظار، وكان يضع على رأسه تاجا إشارة إلى تملكه للعالم.

وعبد البهاء كان له دوره البارزفي تاريخ الحركة البهائية حيث طور تعاليمها لتلائم التفكير الغربي،واستقى من اليهودية من تعاليمها واستعان بالعهد القديم وأحبار اليهود الذين أمدوه بالمعلومات التي بثها في نطاق البهائية.

وفي عام 1912 سافر من فلسطين عبد البهاء - إلى أمريكا ومكث هناك تسعة أسابيع زار فيها الجامعات الأمريكية وهللت له صحافة الولايات المتحدة. ثم زار بعدها باريس ولندن وألمانيا والنمسا...ولما نزلت القوات البريطانية فلسطين هلل لها- عبد البهاء - قائلا : إن الله خلص فلسطين من أيدي العرب لتعود إلى أصحابها- يقصد الصهاينة وزاره الجنرال - اللينبي وقدم له وسام الإمراطورية البريطانية من طبقة - سير - في احتفال مهيب لاضفاء هالة حول الداعية البهائي.

وبعد -عبد البهاء- خلفه شوقي أفندي رباني - الذي أطلق على نفسه - ولي أمر الله - ولما سافر إلى بريطانيا داهمته أزمة قلبية قضت عليه، وواجه البهائيون مشكلة نقل جثمانه لأن عقيدتهم تحرم نقل الميت أكثر من مدة ساعة زمن، فاضطر البهائيون لدفنه في صندوق وضعوه في مقبرة خاصة قرب لندن، وهي الآن مزار للبهائيين.

وللآن لم يتول زعامة البهائية سوى مجلس مشكل في إسرائيل ومقره حيفا، حيث يشرف على شؤون الطائفة البهائية في العالم، وتطبع كتبها لدى الحكومة الإسرائيلية التي تمدها بالأموال والمعونات.

التعاليم البهائية :

1- البهاء هو مظهر الله مجسدا على الأرض وهو إله الخلق حسب مفهوم البهائيين.

2- الصلاة ثلاث صلوات حين الزوال.، وفي البكور، والآصال.

وتشمل الصلوات الكبرى، والوسطى، والصغرى، والصلاة فردية ولا توجد صلاة جماعة سوى الصلاة على الميت. ويقول البهائي في صلاته الكبرى- يا إله السماء وفاطر السماء أسألك بمطالع غيبك العلي الأبهى بأن تجعل صلاتي نارا لتحرق حجباتي التي منعتني عن مشاهدة جمالك ونورا يدلني إلى بحر وصالك- ثم يقول -الله أبهى- في تكبيره.

وفي الصلاة الوسطى يقول البهائي : شهد الله- البهاء- أنه لا إله إلا هو - أي البهاء- له الأمر والخلق، قد أظهر مشرق الظهور ومكلم الطور الذي به أنار الأفق الأعلى ونطقت سورة المنتهى، وارتفع النداء بين الأرض والسماء فقد أتى مالك الملك والملكوت والعزة والجبروت لله مولى الورى ومالك العرش والثرى-.

وفي الركوع يقول : سبحانك عن ذكرى وذكر دوني ووصفي وصف من في السموات والأرضين.

وفي الصلاة الصغرى يقول البهائي: أشهد يا إلهي بأنك خلقتني لعرفانك وعبادتك أشهد في هذا الحين بعجزي وقوتك، وضعفي واقتدارك، وفقري وغنائك، لا إله إلا أنت المهين القيوم.

والصلاة على الميت يكبر ست تكبيرات يقال فيها: الله أبهى.

وهناك صلاة على الميت الذكر يقال فيها : ياإلهي هذا عبدك وابن عبدك الذي آمن بك وبآياتك وتوجه إليك منقطعا عن سواك أنك أنت ارحم الراحمين.

والميت الأنثى يقال عليها في الصلاة : ياالهي هذه أمتك وابنة أمتك التي آمنت بك وبآياتك وتوجهت إليك منقطعة عن سواك انك أرحم الراحمين.

3- والحج مقصور على الرجال دون النساء وهو التوجه إلى اقدس -المقام المقدس - في عكا بإسرائيل أو إلى بيت بالكرخ في العراق حيث كان ينزل البهاء إبان محنته، وهذا المبيت رغم أنه حول إلى مسجد -الحسينية- إلا أن البهائيين يعتبرونه كعبتهم.

4- الزواج لا يتعدى زواج الاثنتين ولا يمكن أن تتعدى الخطبة 95 يوما، وألا تتجاوز المدة بين العقد والزفاف اليوم الواحد. ويستحسن البهائيون الزواج من الأباعد: ويجوز الجواز دون شهود أو عقد وصيغة العقد أن يقول الرجل -انا لله راضون. وتقول المرأة -انا لله راضيات.

5-أماكن العبادة يطلق عليها البهائيون المحافل البهائية. وهذه المحافل منبثة في معظم بلاد العالم في طهران، وفي بغداد- ألغيت أخيرا- واستانبول، ونيو دلهي، وكراتشي وجاكرتا، وطوكيو، وكمبالا، ولندن،وجنوب إفريقيا، وباريس، وبون، وفينا، ومدريد، وشيكاغو وفرانكفورت، وسدني، وتونس، وقطر، وجواتيمالا، علاوة على بعض المحافل التي يطلق عليها- مشارق الأذكار.

6- تدعو البهائية إلى فكرة الدين العالمي واللغة العالمية وهذا تحقيق لأهداف بروتوكولات حكماء صهيون.

7- الحرية :يقول عنها البهاء في الأقدس- الكتاب المقدس لدى البهائيين: - إننا نرى بعض الناس أرادوا الحرية ويفتخرون بها أولئك في جهل مبين،ان الحرية تنتهي عواقبها إلى الفتنة التي لا تخمد أوارها. وفي هذا لاشك تمهيد للأذهان لعدم الجهاد ضد المستعمر في فلسطين.

8- **الأعياد** البهائية هي : عيد النيروز- وهو أصله عيد فارسي، وعيد الرضوان وهو، اليوم، الذي أعلن فيه البهاء أنه مظهر الله. وعيد ولادة الباب، وعيد ولادة البهاء، وعيد اعلان دعوة الباب.

9- والسنة البهائية 361 يوما وتضم 19 شهرا بهائيا كل شهر 19 يوما: وهذه الأشهر هي شهر البهاء وشهر الجلال، وشهر الجمال وشهر العظمة، وشهر النور،وشهر الرحمة وشهر الكلمات، وشهر الكمال، وشهر الأسماء، وشهر العزة وشهر المشيئة، وشهر العلم، وشهر القدرة، وشهر القول، وشهر المسائل وشهر الشرف، وشهر السلطان، وشهر الملك، وشهر العلاء.

10- الأسبوع سبعة أيام يطلق عليها:

يوم السبت هو يوم الجلال.

الأحد هو يوم الجمال.

الاثنين هو يوم الكمال.

الثلاثاء هو يوم الفضال.

الأربعاء هو يوم العدال.

الخميس هو يوم الاستجلال.

الجمعة هو يوم الاستقلال.

هذا عرض سريع لطائفتين ظهرتا بافكهما في أحرج الفترات التاريخية التي مرت بالعالم الإسلامي. وكان هدفهما تدعيم الوجود الاستعماري والصهيوني وخلق الفتن بين المسلمين وتشكيكهم في عقائدهم..

عن مجلة الهلال يونيو 1972.

المنهج الإسلامي في الفن والأدب

الأستاذ:
رضوان ابن شقرون

كثير من الناس يعتقدون أن الإسلام يتنافى مع كل ما هو فن، أو يتعارض مع الحس الجمالي في الإنسان. والحقيقة عكس ذلك، فالمتتبع للنصوص الثابتة من الكتاب والسنة يجد الاسلام ينهج نهجا واقعيا في مجال تعامله مع الكون كله بما في ذلك جسم الإنسان نفسه وروحه وعقله ووجدانه، فهذه الجوانب كلها يطالب الإسلام الإنسان بأن يغذيها بما يشبع حاجتها، ولكن في حدود الاعتدال والتوسط والاحتراز من التردي أو التأذي.

فكثيرا ما تحدث القرآن الكريم والسنة المطهرة عن اللباس وزينته، والجمال ومصادره ومظاهره في الإنسان نفسه وفي الكون والكائنات من حوله، وهذا قمين بأن يخلق إحساسا عميقا بالجمال في نفس المؤمن. وقد علم النبي ﷺ أصحابه أن الله جميل يحب الجمال، ففي بذلك وهم البعض أن الولوع بالجمال ينافي الإيمان ويدخل صاحبه في دائرة الكبر أو العجب.

وإذا كان الإسلام قد دعا إلى الإحساس بالجمال وتذوقه، فإنه أباح التعبير عن هذا الإحساس بما هو جميل أيضا. ويمكن تصنيف جوانب الجمال الفني في خمسة أصناف:

– فن الأدب.

–وفن الجمال المرئي :الرسم والتصوير والزخرفة.

–وفن الفكاهة والمرح :الكوميديا.

–وفن اللعب.

ولقد بين الشيخ القرضاوي الحدود المباحة في كل صنف، والمستويات الممنوعة من ذلك، حسب الرؤية الشرعية المنفتحة على حقيقة الإنسان وواقع الحياة. (منظر الدكتور يوسف القرضاوي :سلسلة رسائل ترشيد الصحوة(2): الاسلام والفن، طب.(1) 1416|1996).

• موقع الأدب:

والذي يهمنا من هذه الأصناف هو، فن الأدب، الذي يعتبر أبرز ما يجلي لنا نظرة الإسلام إلى الفنون، فلقد عني الرسول ﷺ والمسلمون معه وبعده بالشعر وروايته، والاستشهاد به على معاني القرآن ومقاصده، وكانوا ينفعلون لجمال التعبير فيه، ويشجعون المجيدين من الشعراء، وهو موقف أدى إلى تطوير فن الشعر– ومعه النثر الفني أيضا– والترفع به عن السفاسف والأباطيل، والارتقاء به إلى مراقي الجمال والروعة في الأداء والتصوير، وفي اختيار المعاني الإنسانية الراقية الهادفة.

ولا مناص من الإقرار بأن المستوى الفني للشعر العربي قد عرف انخفاضا وتذبذبا في بعض الحقب، ولكن المؤكد أن الأدب الإسلامي منذ ميلاده في عصر الرسالة، عصر القرآن، ببلاغته وبراعته وإعجازه لم يزل معبرا عن التصور الإسلامي الكامل بجماله وجلاله، ولم يزل النموذج الأسمى والتعبير الأرقى والأسلوب الأروع على امتداد الحقب والأزمان، مما حافظ للغة والأدب على البقاء والنماء والصمود أمام التيارات الجارفة والأمواج العاتية.

• مبررات هذا المنهج:

فما هي المبررات المعقولة لوجود منهج إسلامي في الفن والأدب؟

يلاحظ المتأمل في طبيعة الحياة التي تحياها هذه الأمة، بل التي تحياها البشرية عامة، أنها تحتاج إلى ما يغذي فيها الجانب الفني والجمالي بقدر ما هي محتاجة إلى المكونات الأخرى، مما له تأثير في تكوين شخصية الإنسان السوية وتحديد أبعادها وتوضيح منطلقاتها وأهدافها. فإذا خصت الأمة الإسلامية بالنظر تبين مدى حاجتها لمنهج واضح في الفن والأدب، لما تزخر به مقوماتها الدينية والخلقية والاجتماعية من توجيهات أدبية وموئلات جمالية وفنية:

– قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق... سورة الأعراف7 |30.

– يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا، ولا تسرفوا..سورة الأعراف7 |29.

–إن من البيان لسحرا، وإن من الشعر لحكمة–أخرجه الترمذي وأبو داوود ومالك في الموطأ3 |149.

–يا عائشة، إن الله تعالى جميل يحب الجمال، إذا خرج الرجل إلى إخوانه فليهيء من نفسه. كنز العمال6 |643 الحديث 17196.وقد عقد مؤلف هذا الكتاب في الجزء السادس منه أبوابا في "الزينة والتجمل".

أما المنهج الإسلامي في الأدب فقد تكون منذ لحظة الوحي الأولى، ومنذئذ وعبر العصور التوالي لهذا الحدث العظيم لم تثر إشكالية "التيار الإسلامي في الادب"، لأن الناس كانوا، حينما يذكر "الأدب" يدركون مباشرة أن الأدب المتحدث عنه لايحتاج إلى أن يوصف "بالإسلامية"، فالناس يعيشون الإسلام فكرا ومنهجا وخلقا وسلوكا وإبداعا، ومن لم يكن ينطلق في ذلك كله أو بعضه من التصور الإسلامي هو الذي كان يعتبر نشازا ويعيش غربة ويحتاج إلى تعريف وتبرير.

وفي العصر الحديث ظهرت تيارات كثيرة كان أهم ما يشغلها ويؤرقها أن تواجه الأدب الإسلامي وتحاربه، إن على المستوى الفني أو على المستوى الفكري أو الاجتماعي، ومن ثم كانت الأمة، اليوم، محتاجة أكثر من أي وقت مضى إلى إرجاع صبغتها الفطرية، والعودة إلى مقوماتها الشخصية المتميزة على كل المستويات وفي كل المجالات، والذي يزيد هذه الحاجة إلحاحا في نظرنا أربعة عوامل أساسية:

أما الأول فالوضعية المزرية التي آل إليها أمر الأمة والحال أن أبناءها، قاطبة، يتطلعون إلى فرز القيم المتشابكة وترسيخ القيم الأصيلة البانية، وتوضيح المعالم المنيرة لسبل الحياة السعيدة المستقيمة.

وأما الثاني فالغزو الفكري المحموم، والمد الحضاري القائم على المادة المهمل للروح المهدر للقيم، وحتمية الصمود والتصدي والمدافعة التي بدونها تذوب الأمم وتذوي.

وأما الثالث فالاستلاب الفكري والحضاري، المادي والمعنوي، الذي أدى ببعض أبناء هذه الأمة إلى الإحباط والانهزامية واليأس وفقد الثقة في كل أصيل، والارتماء في أحضان كل دخيل، وهذا كله يتنافى مع تطلعات الصالحين المصلحين من رواد الأمة ومفكريها وأدبائها.

وأما الرابع فضرورة البحث عن النموذج الأجدى والقدوة الأهدى لبناء الافراد والجماعات، وتصحيح المسار والتوجهات، واسترجاع الثقة بالنفس، والتطلع إلى مستوى الريادة.

غير أن الأمر أعمق والمدى أوسع. فحاجة الأمة إلى منهج واضح رشيد في الفن والأدب إنما هي جزء من حاجة كبرى إلى أسلمة المعارف كلها – بما فيها الآداب والفنون–لأن المعرفة مهما احتدت علميتها أوخضعت للمنهج التجريبي أو المنطقي، ومهما انتهجت نهج الاستدلال العقلي أو التعليل العلمي، فإنها لا يمكن أن تقدف بالباحث خارج أسوار التصور الإسلامي العتيدة، بل على العكس من ذلك، لابد أن تتماشى مع التصور الإسلامي الصحيح وتتوافق مع المقاصد الشرعية التي ارتضاها الله، عز وجل، للإنسان باعتباره الكائن المفكر القادر على توجيه الإمكانات التي يسرها الله، عز وجل، لمصلحته نحو الخير والرشد. ■

تنتفي صلة الواقع

الواقع.

أما قضية الثابت والمتغير في أحكام الوحي فتتجلى في صياغة الوحي للأحكام وللواقع الانساني

وصياغة الأحكام في الوحي منقسمة إلى ثلاث أقسام وهي: 1– أحكام خبرية وهي ثابتة لكونها لاتساير تطور الواقع وتغييره.

حيث أنها متعلقة بالاستدلال القطعي بأصول الايمان التي يطلق عليها العلماء أحكام العقيدة بل أركان ها وهي الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقضاء والقدر.

والواقع لا يصل هذه الأركان إلا من جهة الاقناع كما أطلق عليه الأستاذ عبد الحميد النجار: الاجتهاد الصياغي –7–

2– واحكام إنشائية وأصلها الأوامر والنواهي، وهذه الأحكام تشمل العبادة وأصول الاخلاق والأعمال العامة المذكورة في سورة الأنعام والأعراف والاسراء في قول الله تعالى: قل امرربي بالقسط وأقيموا وجوهكم عند كل مسجد– وقول الله تعالى: قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن–8–

فهذه الأعمال ثابتة بأدلة قطعية في الكتاب والسنة فالموضوع لا يسمح بعرضها بكاملها، ولا يمكن للواقع أن يؤثر فيها بتغير أوتبديل أو تعديل.

3– أحكام محلمية وهي القسم الأكبر في الوحي وهذه الاحكام يؤثر فيها الواقع حسب المصلحة المعتبرة شرعا أو مرسلة حسب الاصطلاح الاصولي وهذا القسم من الاحكام يكثر في المصادات التي يكون الاصل فيها المصالح، وهذا هو الجانب المتغير في أحكام الوحي. وأن ابن القيم رحمه الله ميز بين القسمين بقوله:– الاحكام نوعان: نوع لا يتغير عن حالة واحدة عليها لا بحسب الأزمنة والأمكنة ولاجتهاد الائمة كوجوب الواجبات وتحريم المحرمات والحدود المقدرة بالشرع على الجرائم ونحو فهذا لا يتطرق إليه تغيير بحسب المصلحة فشرع التعزير بالقتل لمدة الخمر في المرة الرابعة–3–

وهذه الصبغة التي كانت عليها أحكام الشريعة أدت إلى تقسيم الشريعة إلى ثلاثة مناطق:

1– منطقة النصوص القطعية وهي التي تشمل على ثواب الأمة

2– منطقة النصوص الظنية وهي التي يكون فيها الاجتهاد بالتفسير أو الترجيح وليس الاستحداث أو التغير.

3– منطقة العفو وهي التي يغلب عليها الاستحداث في إطار المصالح وهي المقصودة بالتغيير.

وإذا تدربت هذه الأصول تستطيع إدراك الفرق بين الثابت والمتغير في أحكام الوحي في صلتها بالواقع البشري، ومن ادعى تغير الأحكام بتغير الواقع دون التميز بين المجالين اما جاهل وإما زنديق يحرف الكلم عن مواضع لزيغ في قلبه وابتغاء للفتنة.

الهوامش:

1– أصول السرخسي 1 |10.

2– بداية المجتهد 1 |3.

3– سورة النجم |الاية 4.

4– سورة النحل| الآية: 44.

5– سنن أبي داوود كتاب السنة لزوم السنة رقم 4604.

6– المستصفى 2 |232.

7– سورة البقرة |الآية 276.

8– كتاب الامة في فقه التدين 2 |22.

9 –سورة الأعراف| الآية: 28.

10– سورة الاعراف الآية 31.

11– غاثة اللهفان 1 |365–366.

شعر: حسناء محمد داود

قالوا: احتجبت؟
تحجبت منك العيون.
والأيادي والشعر...
وتحجبت منك الرؤى
وتعطلت كل الفكر...
وتضاءلت حيوية
شعت بريقا لامعا في مقلتيك
من الصغر...
وتقوقعت أفكارك المثلى
وقد كانت بأمسك شعلة
تدعو إلى حرية الرأي السديد
وطواك سجن من حديد ...
أنت التي كنت شهابا ساطعا
يبدو ليعلن بعثة الفجر الجديد ....
قالوا: خسارة !!
تأسفوا وتحسروا،
وتندموا لضياع عضو صالح
في المجتمع!
- أين النشاط؟
وأين مظهرك الجميل، أنيقة،
وبريق شعرك قد سطع؟
هلا عدلت عن السفاسف والهراء
لتصلحي خطأ وقع؟
عودي لعقلك،
واطردي عنك التقاليد التي
لم تستسغ!
فالدين ليس مظاهرا...
بل حكمة وسريرة
وصفاء قلب قد نصع!
ونقاء أفعال ، وحسن طوية ،
وتمام علم قد نفع!

قلتُ : اهدأوا...
إني أؤيد قولكم في كل حال...
فالدين طهر في النفوس
وليس منديلا وشال!!
وإنما حق السؤال
هل في الحجاب مضرة؟
هل فيه ما يجني الوبال؟
إني أراه فضيلة
تجني به كل الكمال
فيه نطيع إلهنا
ونعيش في أمن
وفي اطمئنان بال
والخير كل الخير
في حسن الخضوع والامتثال
لذي القداسة والجلال
فلم العناد؟ ولم الجدال؟
هذي حقيقة نظرتي
ولقد سلكت طريقتي
والله أسأل أن يسدد خطوتي
ويجيرني وإياكم
من كل غي أو ضلال.

نص الكلمة التي ألقاها معالي وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية في حفل تكريم العلامة المستشار ج أحمد بنسودة

بسم الله الرحمن الرحيم
حضرات السيدات والسادة

نلتقي اليوم لتكريم رمز من رموز الوطنية وعلم من أعلام المدرسة الإسلامية العربية، ورجل من كبار رجالات الدولة، وإنسان عبر بشعره ونثره عن إنسانيته وجرى وراء فكره وقلبه بحماس وثقة فنزلا به تارة في غياهب السجون ، وارتفعا به تارة إلى قمم المجد واكتسب تجربة لا مثيل لها جعلته هو في حد ذاته، مرجعا وذخيرة لا حدود لقيمتها، إنه أستاذنا الكبير أحمد بنسودة.

وإن من واجبنا أن نحتفل بأعلام بلدنا أمواتا وأحياء وأن نخلق المناسبات للتعبير عن تنويهنا بهم وامتناننا لهم وافتخارنا واعتزازنا بمواهبهم وعبقريتهم وعطائهم في ميادين الفكر والفنون والآداب والسياسة والاجتماع وغيرها من الميادين.

إننا في المغرب نبخل بالكلمة الطيبة ثناء على النابهين الناجحين المرموقين، فكم لنا من شعراء فطاحل لا يكاد يذكرهم أحد وكم لنا من كتاب ومفكرين وكم لنا من عباقرة في عدد من الميادين لا ينالهم من أمتهم تكريم ولا التفاتة بينما أمم أخرى عندما يظهر فيها مثل أحمد بنسودة إن لم تقم له تمثالا حسيا أقامت له تمثالا خالدا في عقول الناس ووجدانهم بذكره في الكتب المدرسية والثناء عليه في الصحف والمجلات وعقد الحلقات في التلفزة للحديث عن سيرته وتوظيف صورته في الدعاية للبلد وإعلاء شأنه. سبق لي أن عدت فضيلة العالم الكبير والعبقري الخطير سيدي عبد الله كنون قبل وفاته بشهرين فبكى وهو على فراش المرض وقال لي: إنني أشكو من الوحدة وأتساءل أين الأصدقاء والأحباب. ومات سيدي عبد الله كنون ونحن لا نذكره إلا نادرا.

وبالله عليكم هل تحدثنا لهذه الأجيال الصاعدة عن علال الفاسي رحمه الله كما يجب أن يكون الحديث لتكلأ وجدانها بوطنيته وتضيء عقلها بفكره وتعتز به عالما ومفكرا وأديبا وشاعرا ومناضلا ورمزا من رموز التضحية والفداء.

أخشى أن نترك أبناء يعتزون بأعلام الشرق والغرب، ولا يذكرون أن هذا البلد المبارك أنتج أعلاما يحق أن نرفع رؤوسنا عالية بهم، ونملأ الدنيا فخرا واعتزازا بعطائهم ونجهر بالشرف الذي نلناه بانتمائنا إليهم.

وأرجع ولي أستاذنا السيد أحمد بنسودة لأؤكد له أنه في قلوبنا وضمائرنا رمزا من الرموز الحية القوية ذات الإشعاع الواسع بوطنيته التي قادته إلى السجون والمنافي وبمشاركته القوية في بناء الاستقلال وبإيمانه الذي جعله على الدوام مدافعا عن الشريعة وعلومها وعن العقيدة وأسسها وعن الدين وعلمائه ومؤسساته وسائر أموره وهو في قلوبنا وضمائرنا بعلمه وفقهه وأدبه وشعره ودفاعه عن اللغة العربية لغة القرآن وسعيه الحثيث لتمكينه لها ونضاله المستميت من أجل قوتها وإشعاعها والتصدي لأعدائها وخصومها، وهو في قلوبنا وضمائرنا لسان صدق دافع عن مثلنا العليا وقيمنا وأخلاقنا ومقومات شخصيتنا وهويتنا العربية الإسلامية وقاوم الانحراف والفساد وتصدى للغزو الفكري والمد العلماني ونبه من موقعه كمستشار لجلالة الملك على كثير من الأخطار والانحرافات في الميادين السياسية والاجتماعية والثقافية وكان وراء الكثير من المكارم والعديد من الفضائل والمنجزات.

وهو في قلوبنا وضمائرنا بوجهه البشوش وابتسامته الطيبة وقلبه الكبير وأدبه الجم ولطفه ولباقه وحكمته وكياسته وسماحته وكرمه ذلك الصديق المخلص الوفي الذي يعز نظيره في المسرات ويقل مثيله في الملمات المدلهمات.

إنه رمز من رموز المدرسة الاسلامية التي جاهدت فأحسنت الجهاد وساست فأحسنت السياسة وأنيطت بها المسؤوليات فأحسنت التدبير والتسيير والإدارة وكتبت فأحسنت الكتابة وخطبت فأحسنت الخطابة وأعطت الدليل على أنها قادرة على التكيف مع العصر واختراق الحضارة الحديثة دون أن تفقد شيئا من مقومات شخصيتها.

إن أحمد بن سودة وجه من الوجوه المعبرة عن عبقرية جامع القرويين.

وهذا الوجه يستحق منا كل تكريم وإكبار واعزاز وتعظيم.

حضرات السيدات والسادة

لو شئنا أن نتابع الحديث عن الجوانب المشرقة من شخصية الأستاذ أحمد بن سودة والتي هي مصدر فخر واعتزاز لما وسعتنا هذه الجلسة الافتتاحية فيكفي من القلادة ما أحاط بالعنق.

وسوف تأتي أبحاث وكلمات لمجموعة من الشخصيات أبلغ تعبيرا وأوسع تقريرا توفي الرجل حقه وتبين إخلاصه وصدقه.

وإننا في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية لمعتزون بتنظيم هذا الحفل التكريمي لا سيما وأن الأستاذ أحمد بن سودة أسدى للأوقاف والشؤن الإسلامية معروفا كثيرا بدعمه الشخصي ودفاعه القوي وأياديه البيضاء ومكرماته، ولا سيما، في عهد جلالة المغفور له مولانا الحسن الثاني قدس الله روحه ونور ضريحه.

وإنني أغتنم هذه الفرصة للتعبير عن بالغ الشكر وعظيم الامتنان لجميع من تفضل بتلبية الدعوة والمشاركة ولو بالحضور في هذا الحفل الكريم.

كما أنني أعبر عن كبير الاعتزاز بتفضل مولانا أمير المؤمنين جلالة الملك محمد السادس نصره الله باسباغ رعايته السامية على هذا الاحتفال.

وهذه التفاتة من جلالته للتعبير عما يكنه من عطف وتقدير لمستشاره الوفي المخلص الأستاذ أحمد بن سودة من جهة وما تحظى به وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية من رعاية وعناية لدى جلالته من جهة أخرى.

نسأل الله تعالى لأستاذنا الكبير العلامة سيدي أحمد بن سودة طول العمر وموفور الصحة والعافية ودوام الرفعة وعلو المنزلة.

كما نسأل العلي القدير أن يتغمد برحمته الواسعة مولانا الحسن الثاني ويكرم نزله ويطيب ثراه وأن يحفظ وارث سره وخليفته من بعده أمير المؤمنين جلالة الملك محمد السادس ويشد أزره بشقيقه سمو الأمير مولاي رشيد ويحفظه في سائر أسرته الملكية الشريفة إنه على ما يشاء قدير وبالإجابة جدير.

والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.